سلسلة عقيدة أهل السنة (٤)

الإمام

بشرح

العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تأليف

عبد العزيز شعبي بن السيد عيد ندا

الإمام

بشرح

العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام

للعلامة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

المتوفى سنة ١٤٢٠ هـ

رحمه الله

تأليف

عبد العزيز بن فتحي بن السيد عيد ندا

دار الأرقم

ⓒ مكتبة دار الأرقم ، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ندا ، عبدالعزيز بن فتحي السيد

الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام.- الرياض.

٢٢٠ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٣ - ١ - ٩٢٤٥ - ٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد ٣- الإسلام أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢٠/١٤٥٠

رقم الإيداع : ٢٠/١٤٥٠

ردمك : ٣ - ١ - ٩٢٤٥ - ٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مكتبة دار الأرقم

المملكة العربية السعودية

ص.ب : ١٠٢٧٤ - الرياض : ١١٤٣٣

هاتف: ٤٦٢٤١٣١ - ٠٥٥٢٩٣٢٢٤

الإتمام

بشرح

العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن تعلّم العقيدة الصحيحة هو آكد الواجبات على المسلم، وأولاها بالاعتناء، ولا سيما في زمان كثرت فيه الفتن والأهواء، وكادت معالم السنة تندثر، وكلنا يعلم أن أي خلل في مسائل الاعتقاد، هو من أخطر الأمور، وقد يفضي بصاحبه إلى الكفر - والعياذ بالله - ثم إلى الخلود في النار.

وقد تتابع أئمة السنة منذ العهود الأولى، على بيان العقيدة الصحيحة، والتحذير مما يضادها، والرد على أهل البدع المختلفة، وكشف عوارهم، ولم يزل أهل العلم الربانيون حتى زماننا هذا يسيرون على نفس الدرب، وممن كتب في هذا المضمار، الشيخ العلامة **عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** (ت: ١٤٢٠هـ) رحمه الله تعالى، حيث عمل رسالة صغيرة لطيفة، وأسماها «**العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام**» وقد كتب الله تعالى لها القبول، وعظم بها النفع. وكنت قد استعنت بالله تعالى على عمل حاشية عليها لزيادة التفصيل في بعض مواضعها، وحتى تعظم بها الفائدة، وقد فرغت منها قبل سنوات، لكن شاء المولى - سبحانه وتعالى - لعدة أسباب أن يتأخر طبعها، حتى بوغتنا بوفاة الشيخ - رحمه الله - وهنا رأيت الاستعجال في طبعها

ونشرها، سائلاً المولى - سبحانه - أن يكتب لها القبول، وأن يدخر لي أجرها كاملاً بعد الموت، وكان عملي فيها كما يلي:

١ - ترجمت للشيخ المصنف - رحمه الله - بترجمة موجزة.

٢ - قسمت الكتاب إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، وذلك بحسب ما رأيته ضروريًا. مع وضع عنوان مناسب لكل باب أو فصل بحسب موضوعه.

٣ - جعلت كلام الشيخ في البداية بخط كبير، ثم أتبعت كل فقرة منه بشرحي لها. مع وضع عنوان جانبي لكل فقرة يدل على موضوعها.

٤ - عزوت الآيات الكريمة إلى مواضعها في كتاب الله تعالى.

٥ - قمت بتخريج الأحاديث التي وردت في الكتاب من مصادرها المعتمدة، مع بيان درجتها عند الحاجة، وذلك بالنقل عن أهل العلم.

٦ - قمت بتخريج الآثار التي وردت في الكتاب عن أهل العلم من مصادرها.

٧ - ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

٨ - قمت بشرح كلام الشيخ، والتفصيل فيما يحتاج إلى مزيد إيضاح لكلام الشيخ المصنف - رحمه الله -.

٩ - أضفت بعض المسائل المهمة في نهاية بعض الأبواب، مع التنبيه على أنها من عملي، وليست من صلب رسالة الشيخ - رحمه الله -.

١٠ - قمت بعمل فهرس لأحاديث الكتاب.

١١ - قمت بعمل فهرس للآثار الواردة في الكتاب.

١٢- عملت فهرسًا للأعلام المترجم لهم في الكتاب، والذين وردت أسماؤهم في رسالة الشيخ - رحمه الله -.

١٣- قمت بعمل فهرس لمراجع الكتاب.

١٤- قمت بعمل فهرس لموضوعات الكتاب.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى فضيلة الشيخ / **صالح بن فوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية على تفضله بمراجعة الكتاب، وعلى ما أفادني به من إرشادات، فجزاه الله خيراً.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا صالحًا، وأن يجعله لوجهه خالصًا، وألا يجعل لأحد فيه شيئًا، وأن يجعله نوراً لي في القبر، وذخراً يوم القيامة، إنه خير مأمول، وأكرم مسؤول، هو ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبـه

أبو عمـــــــر

عبد العزيز بن فتحي بن السيد عيد ندا

الرياض في ٦/ ٤/ ١٤٢٠هـ

ترجمة المصنف الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز [١]

(١) اسمه ونسبه :

قال - رحمه الله - : أنا **عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز.**

(٢) مولـــــده :

قال - رحمه الله - : ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ. وكنت بصيراً في أول الدراسة، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ. فضعف بصري بسبب ذلك . . ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ والحمد لله على ذلك. وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة، كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

(٣) نشأته العلمية وشيوخه :

قال - رحمه الله - : وقد بدأت الدراسة منذ الصغر، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، من أعلامهم:

١ - الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ

---

(١) تفضل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - بإملاء نبذة عن حياته، وقد نقلتها بتمامها من كتابه **(مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)**.

محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - .

٢ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قاضي الرياض - رحمهم الله - .

٣ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) - رحمه الله - .

٤ - الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض)- رحمه الله - .

٥ - الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة)- رحمه الله - أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ- رحمه الله - وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداءً من سنة ١٣٤٧هـ، إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشحت للقضاء من قِبَل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء وأحسنه، وتغمدهم جميعًا برحمته ورضوانه.

(٤) أهم الأعمال التي تقلدها :

قال - رحمه الله - : وقد توليت عدة أعمال هي :

١ - القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عامًا وأشهرًا وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ، إلى عام ١٣٧١هـ . . وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢ - التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ، في علوم الفقه والتوحيد والحديث،

واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣ - عينت في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤ - توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ، بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥ - وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ، صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٤١٤هـ.

٦ - وفي ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ، صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء. [استمر الشيخ رحمه الله في هذا المنصب حتى وفاته آخر محرم ١٤٢٠هـ][(١)].

أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، من ذلك:

١ - رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢ - رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣ - عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤ - رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

---

(١) ما بين المعكوفين من كلام الشارح.

٥ - رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦ - عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧ - عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

(٥) أهم مؤلفاته :

قال - رحمه الله - : أما مؤلفاتي فمنها :

١ - الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢ - التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٣ - التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد).

٤ - رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥ - العقيدة الصحيحة وما يضادها. (**قلت** : هو كتابنا هذا)[1].

٦ - وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.

٧ - الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨ - وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩ - حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠ - نقد القومية العربية.

---

(١) القائل هو الشارح.

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبدالوهاب (دعوته وسيرته).

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة: (١- كيفية صلاة النبي ﷺ، ٢- وجوب أداء الصلاة في جماعة، ٣- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع؟).

١٤- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

(٦) وفاتـــــــه :

توفي رحمه الله تعالى فجر الخميس الثامن والعشرين من المحرم عام ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة، وصلي عليه في المسجد الحرام بمكة بعد صلاة الجمعة في اليوم التالي، وصلى عليه ألف ألف نفس، ودفن بمكة المكرمة. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

مقدمة المصنف
رحمه الله

(شروط العمل الصالح)

قوله : [الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، رأيت أن تكون هي موضوع المحاضرة.

ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة] أهـ.

الشرح : الآيات كثيرة جداً في إثبات ما ذكره الشيخ - رحمه الله - من أن الإيمان وصحة المعتقد شرط لصحة العمل وقبوله، وأن الشرك محبط للعمل، منها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وقوله تعالى في حق الكفار يوم القيامة: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣] وغير ذلك.

فكل هذه النصوص دلت على أن الكافر لا تقبل منه الأعمال والأقوال المشروعة إذا صدرت منه. وذلك لأن العمل لا يقبل من صاحبه إلا بشرطين:

الأول: أن يكون مرادًا به وجه الله تعالى، وهذا شرط الإخلاص، وهو تحقيق معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

الثاني: أن يكون موافقًا لسنة النبي ﷺ، وهذا شرط الاتباع، وهو تحقيق معنى شهادة أن محمدًا رسول الله.

والكافر إما أن يكون مخلاً بهذين الشرطين، أو بأحدهما، ولهذا فإن عمله باطل مردود عليه كما سبق.

(أصول العقيدة الصحيحة)

قوله: [وقد دل كتاب الله المبين، وسنة رسوله الأمين - عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم - على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام. ويتفرع عن هذه الأصول الستة كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ] أهـ.

الشرح: هذه الأمور بمثابة أصل الشجرة، وكل ما عداها من أمور الغيب بمثابة الفروع منها، فالإيمان باليوم الآخر يندرج تحته أمور: كالإيمان بالميزان، والصراط، والصحف، وغير ذلك. ولهذا فإن هذه الأمور الستة هي أصول الإيمان التي أجمع عليها سلف الأمة، ودلت عليها النصوص الكثيرة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

(الأدلة من القرآن)

قوله : [وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جدًا، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقوله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦]. وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠] أهـ.

الشرح : جميع الآيات التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى تدل على ما سبق ذكره من أركان الإيمان الستة، ومن الآيات الدالة على إثبات القدر كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] والآيات في الباب كثيرة.

(الدليل من السنة)

قوله : [أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدًا. منها: الحديث الصحيح المشهور، الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان. فقال له: **"الإيمان أن تؤمن بالله،**

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر، خيره وشره"[١] الحديث، وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة[٢].

وهذه الأصول الستة: يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم

---

(١) من حديث يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه مرفوعًا.

أخرجه: مسلم (١/٣٦ / ح ٨) في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وأحمد (١/٥١)، وأبو داود (٥/٦٩ / ح ٤٦٩٥) في السنة، باب في القدر، والنسائي (٨/٩٧) في الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام، والترمذي (٥/٦/ ح ٢٦١٠) في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، وابن ماجة (١/٢٤ / ح ٦٣) في المقدمة، باب في الإيمان، والبغوي في شرح السنة (١/٧ / ح ٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١/٤ / ح ١)، وأبو نعيم في الحلية (٨/٢٠٢) و (٩/٢٤٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٥٨٥ / ح ١٠٣٧) و (٢/٥٨٨ / ح ١٠٣٨)، والآجري في الشريعة (ص ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩) وقد سقط عمر من إسناده في الموضعين الأخيرين عند الآجري، وفي بعض ألفاظه تقديم وتأخير واختلاف يسير.

(٢) **أخرجه**: البخاري (١/١٤٠ / ح ٥٠) في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، و (٨/٣٧٣ /ح ٤٧٧٧) في التفسير، باب إن الله عنده علم الساعة. ومسلم (١/٣٩ / ح ٩) في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، وأحمد (٢/٤٢٦)، وأبو داود (٥/٧٤ ح ٤٦٩٨) في السنة، باب في القدر، والنسائي (٨/١٠١) في الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام، وابن ماجة (١/٢٥ / ح ٦٤) في المقدمة، باب في الإيمان، وابن حبان (١/١٨٨ : ١٨٩ / ح ١٥٩) (إحسان) في الإيمان، باب ذكر الخبر الدال على أن الإيمان والإسلام اسمان بمعنى واحد، جميعهم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة وأبي ذر مرفوعًا.

اعتقاده في حق الله - سبحانه - وفي أمر المعاد، وغير ذلك من أمور الغيب] أهـ.

الشرح : هذا حديث جليل، بل هو من الأحاديث الأصول في دين الإسلام، لأنه اشتمل على أصول الإسلام والإيمان، وبيان معنى الإحسان، وهي مراتب الدين الثلاث. وكذلك بين بعضًا من أمارات الساعة. وفيه من الفوائد ما لا يحصى. فالواجب الاهتمام بدراسة هذا الحديث.

وإنما ذكر الشيخ الإيمان بالله، ثم المعاد (الآخرة) خصوصًا، وذلك لأنهما أهم ركنين في أركان الإيمان الستة، وقد جُمعا معًا دون غيرهما في مواضع عدة من الكتاب والسنة. فقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النور: ٢]، وقال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢]، و قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: ٨]، وقال تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦]. وقال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . . .»**[1]، وقال

(١) البخاري (١٠/٤٦٠ ح / ٦٠١٨) في الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومسلم (٢/٢٠ / ح ٤٧) نووي في الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف. كلاهما من حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

أيضًا: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها»**[١]. والنصوص كثيرة مشهورة في تعليق الأمر والنهي بالإيمان بالله واليوم الآخر. وهذا كله يدل على عظم شأن هذين الركنين خصوصًا، وقوة تأثيرهما على المؤمن أكثر من غيرهما.

(١) البخاري (٢/٦٥٩ / ح ١٠٨٨) في تقصير الصلاة باب في كم يقصر الصلاة، ومسلم (٢/٩٧٧ / ح ١٣٣٩) في الحج باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره. كلاهما من طريق سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

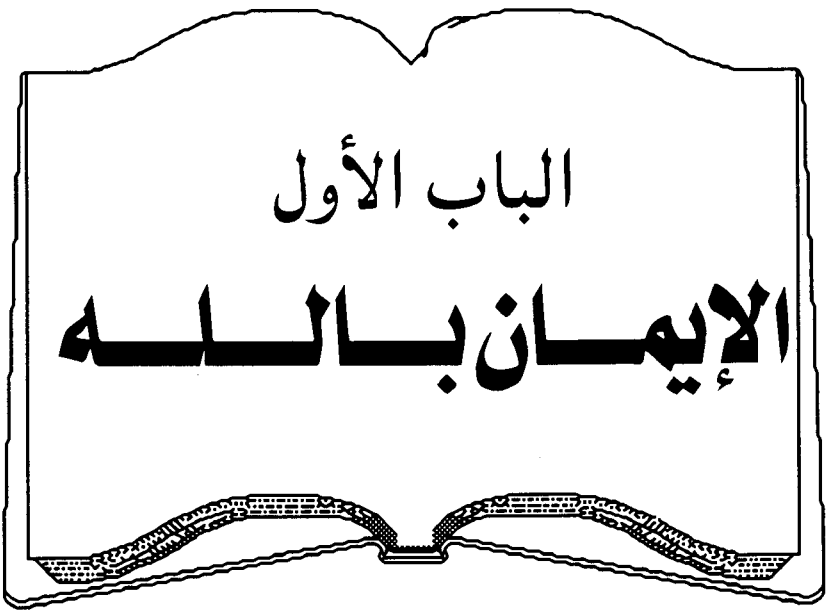
الباب الأول
الإيمان بالله

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
(توحيد الألوهية)

(توحيد الألوهية)

قوله : [من الإيمان بالله سبحانه : الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد . والمحسن إليهم] أهـ.

الشرح : هذا هو حقيقة معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فهي تعني : لا معبود بحق إلا الله تعالى . ولئن كان هناك آلهة تعبد من دون الله فإنها آلهة باطلة لا تستحق ذلك، إذ ليس لها من الملك والأمر شيء، كما قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج : ٦٢].

قوله : [والقائم بأرزاقهم] أهـ.

الشرح : أي المتكفل برزقهم، الضامن له، كما قال تعالى : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود : ٦]، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر : ٣]. وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا﴾ [العنكبوت : ١٧]، فالله تعالى هو الخالق، وقد أحسن إلى العباد بإيجادهم من العدم، وبما متعهم به من صنوف الأرزاق والنعم، وتدبير أمورهم والقيام على شؤونهم.

قوله : [والعالم بسرهم وعلانيتهم] أهـ.

الشرح : أي العالم بما أسرُّوه في أنفسهم، أو جهروا به وأعلنوه وأظهروه. كما قال عز وجل : ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾

[الأعلى: ٧]، فلا تخفى عليه سبحانه خافية في الأرض ولا في السماء.

قوله : [والقادر على إثابة مطيعهم، وعقاب عاصيهم] أهـ.

الشرح : أي هو القادر - سبحانه - على نفع من يشاء، وإثابة المطيع من الناس. وهو القادر على ضر من يشاء، ومعاقبة العاصي منهم. كما قال عز وجل : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، فلا يملك النفع والضر غيره، وبيده مفاتيح الجنة والنار، فمن أدخله الجنة فبفضله، ومن أدخله النار فبعدله، وجميع الخلق يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله.

(العبادة غاية الخلق)

قوله : [ولهذه العبادة خلق الله الثقلين، وأمرهم بها، كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨] أهـ.

الشرح : لقد دلت هذه الآيات على أن الغاية العظمى من خلق الناس وإيجادهم هي عبادة الله وحده لا شريك له، وإفراده بها من غير ند ولا ضد، وهي طاعته سبحانه وتعالى طاعة مطلقة، والانقياد له في الأمر والنهي، وذلك مع كمال المحبة والتذلل والخوف والرجاء. وقد عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - العبادة بأنها "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" وهذا يشمل كل الأقوال والأعمال المشروعة. وكذلك فقد بيَّن - سبحانه - في هذه الآيات أنه ليس محتاجًا إلى خلقه في شيء، بل إنه الذي يتولى رزقهم وتدبير أمورهم - سبحانه وتعالى-.

(التقوى غاية العبادة)

قوله : [وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١- ٢٢] أهـ.

الشرح : في هذه الآيات بيان أن عبادة الله - تعالى - هي وسيلة للتقوى وهي السبيل لاتقاء عذاب الله - تعالى - وغضبه، واتقاء ناره. وفي الآيات تذكير ببعض نعم الله تعالى على عباده، وكلها دالة على كمال ربوبيته وتفرده فيها، ثم رتبت عليها النهي عن الإشراك بالله، إذ إن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، والعدل يقتضي ألا يُعبَد إلا الخالق الرازق المدبر. فإذا صرفت العبادة لغيره كان ذلك هو أظلم الظلم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

(التوحيد دعوة المرسلين)

قوله : [وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] أهـ.

الشرح : في الآية دليل على أن أول دعوة الرسل الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، والكفر بالطاغوت (وهو كل ما عبد من دون الله وهو راض بالعبادة). ولا يصح التوحيد إلا بالكفر بالطاغوت أولاً، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وهذا حقيقة معنى (لا إله إلا الله) وهي الكفر بعبادة غير الله،

وخلع الأنداد والأضداد، ثم إثبات العبادة لله وحده لا شريك له. وجميع الرسل دعوا أقوامهم أول ما دعوهم إلى عبادة الله، والكفر بما عُبِد من دونه، وحذروهم من الإشراك به سبحانه وتعالى في العبادة.

قوله : [وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال عز وجل: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود: ١ - ٢] أهـ.

الشرح : وهـذه أول دعـوة المرسلين، فقد قال نوح لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال هود لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال صالح لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقال شعيب لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وهكذا كل رسول كانت الدعوة إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة هي أول ما دعا إليه قومه.

(حقيقة العبادة)

قوله : [وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبَّد العبادَ به] أهـ.

الشرح : بمعنى صرف العبادة له وحده - سبحانه - ، وإفراده بذلك، وإخلاصها له بلا ند ولا ضد ولا شريك، وعدم إشراك غيره فيها، فهذه هي حقيقة التوحيد الذي أرسل الله به الرسل جميعًا، فدعوا أقوامهم إليه أول ما دعوهم، دعوهم إلى التوحيد، ونهوهم عن الشرك.

قوله : [من دعاء] أهـ. (الدعاء)

الشرح : قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، فسمَّى الدعاء عبادة. وقال تعالى مؤكداً ذلك أيضًا: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم: ٤٨ - ٤٩]، ففيها أيضًا إثبات أن الدعاء يسمَّى عبادة، وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: **"إن الدعاء هو العبادة"**(١). وذلك لأن فيه تعلقًا بالله، وتذللاً له وخضوعًا.

وإذ قد ثبت أن الدعاء عبادة كان صرفه لغير الله تعالى شركًا به - عز وجل -. فمن دعا غير الله لجلب نفع أو دفع ضر؛ فهو مشرك كافر. وقد بيَّن - سبحانه وتعالى - أن الذي يدعو غيره إنما يدعو من لا يملك شيئًا،

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٦ :٢٧٧)، وأبو داود (٢/١٦ / ح ١٤٧٩) في الصلاة باب الدعاء، والترمذي (٥/٢١١ / ح ٢٩٩) في التفسير باب ومن سورة البقرة و (٥/٢٧٤ / ح ٣٢٤٧) باب ومن سورة المؤمن و (٥/٤٥٦ / ح ٣٣٧٢) في الدعاء باب فضل الدعاء، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (٢/١٢٥٨ / ح ٣٨٢٨) في الدعاء باب فضل الدعاء، والبخاري في (الأدب المفرد ص ١٠٥)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٦/٢١ / ح ٢٩١٦٧) باب فضل الدعاء، والبيهقي في (الشعب ٢/٣٧ / ح ١١٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٢/١٢٤ / ح ٨٨٧) (إحسان)، والحاكم (١/٤٩١) وصححه، ووافقه الذهبي. وابن جرير في تفسيره (١١/٧٣ / ح ٣٠٣٨١، ٣٠٣٨٢، ٣٠٣٨٣، ٣٠٣٨٤، ٣٠٣٨٥، ٣٠٣٨٧) جميعهم من طريق يسيع الكندي عن النعمان بن بشير مرفوعًا. وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٦٤١ / ح ٣٤٠٧).

فقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣- ١٤]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

(الخوف) **قوله**: [وخوف] أهـ.

الشرح: الخوف عبادة لا تنبغي إلا لله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

غير أنه ليس كل خوف من غير الله شركًا، لكن إذا كان هذا الخوف مقترنًا برهبة المَخوف منه، وخشيته كخشية الله، أو باعتقاد أن النفع والضر بيده، فهذا شرك أكبر ناقل عن الملة. أما إذا كان الخوف من وحش كاسر، أو من ذي بطش كالسلطان الجائر وغيره، أو من عدو ذي شوكة، و مع ذلك فإنه يعتقد أن النفع والضر بيد الله وحده، وأن لا أحد يملك نفعًا ولا ضراً إلا بإذنه - سبحانه - فهذا الخوف ليس بشيء، وليس شركًا، بل قد حكى الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام أنه: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]، وقال أيضًا: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]. وكذلك لما خاف النبي ﷺ من ملامة الناس وظنهم به السوء قال الله له: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن

تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وكذلك لما أتاه ﷺ الوحي في غار حراء، وفوجئ به، وضمه جبريل عليه السلام، قال لخديجة: "**لقد خشيت على نفسي**"(١).

فهذا الخوف من النبي ﷺ ليس شركًا، بل هو الخوف الطبعي الذي لا ينفك عنه إنسان، وخوف موسى عليه السلام ليس شركًا، بل هو من هذا الجنس، وكذلك خوف الإنسان من النار المحرقة، أو الأمواج المغرقة، أو العواصف الصاعقة الشديدة، فإنه ليس شركًا، فتنبه لهذا.

قوله: [ورجاء] أهـ. (الرجاء)

الشرح: قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧] وقال عز وجل: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [العنكبوت: ٣٦] فالرجاء عبادة لا تنبغي إلا لله، وهي دليل على اعتقاد أن النفع والضر بيده، وأن مفاتيح الجنة والنار بيده. فمن اعتقد ذلك حقًا؛ رجا الله وحده ولا ريب، ولم يرجُ غيره. فمن رجا غير الله باعتقاد أن بيده الأمر، أو كرجائه لله؛ فهذا مشرك كافر. وأما إن رجا المعونة والنصرة من مخلوق فيما يقدر عليه مع اعتقاد أن كل شيء بأمر الله وإذنه فليس هذا شركًا - والله أعلم -.

قوله: [وصلاة] أهـ. (الصلاة)

الشرح: الصلاة لغة: الدعاء. والمقصود بها هنا الصلاة بالمعني الاصطلاحي، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي من أعظم العبادات قاطبة، وتجمع كل أنواع العبادة تقريبًا، وهي بما فيها من ركوع وسجود ودعاء

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٣٠ / ح ٣) في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي من حديث عروة عن عائشة مرفوعًا.

وذكر لا تنبغي إلا لله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٣] وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢]، فمن صرفها لغير الله فلا ريب في أنه مشرك كافر.

(الصوم) **قوله:** [وصوم] أهـ.

الشرح: الصوم لغة: الإمساك. والمراد هنا: الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة، وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وهو عبادة لا تنبغي إلا لله تعالى. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣]، فمن صرف عبادة الصوم لغير الله تعالى فهو مشرك كافر.

(الذبح) **قوله:** [وذبح] أهـ.

الشرح: قال عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢] فالصلاة لله. وكذلك النحر لا يكون إلا باسمه ولوجهه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] فالذبح عبادة لا تنبغي إلا لله- تعالى - وفي حديث النبي ﷺ أنه قال: **"لعن الله من ذبح لغير الله ..."**(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٣/١٥٦٧ / ح ١٩٧٨) في الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله من حديث أبي الطفيل عن علي مرفوعًا، وأخرجه كذلك البيهقي وابن حبان وأبو عوانة وغيرهم.

بل إنه يحرم على المسلم أشد الحرمة أن يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

(النذر)

قوله: [ونذر] أهـ.

الشرح: والنذر كذلك عبادة لا تنبغي إلا لله - تعالى - ومن نذر لغير الله فقد أشرك، وقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩]، وقال مادحًا عباده المؤمنين بأنهم: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإنسان: ٧]. غير أنه لا ينبغي ولا يجوز الوفاء بالنذر إن كان في معصية، وقد قال النبي ﷺ: **"لا نذر في معصية الله ..."**(١).

(الرغبة والرهبة والخشوع)

قوله: [وغير ذلك من أنواع العبادة، على وجه الخضوع له، والرغبة، والرهبة] أهـ.

الشرح: قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠] فلا بد أن تقترن العبادة بالخشوع لله، والرغبة في ثوابه، والرهبة من عقابه وعذابه. فإن الرغبة والرهبة والخشوع من أعظم العبادات التي لا تنبغي إلا لله وحده، فمن صرف شيئًا منها لغير الله - تعالى - كصرفها لله، فهو مشرك.

---

(١) أخرجه مسلم (٣/١٢٦٢ / ح ١٦٤١) في النذر باب لا وفاء لنذر في معصية الله، وأبو داود (٣/٦١٢/ ح ٣٣١٦) في الأيمان باب في النذر فيما لايملك، والنسائي (٧/١٩) في النذر باب النذر فيما لا يملك، وابن ماجة (١/٦٨٦ / ح ٢١٢٤) في الكفارات باب النذر في المعصية، كلهم من حديث عمران مرفوعًا. وورد عن عائشة وغيرها رضي الله عنهم جميعًا.

(الحب والذل)

قوله : [مع كمال الحب له - سبحانه - والذل لعظمته] أهـ.

الشرح : قال عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وقال عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] فمحبة الله تعالى من أعظم خصال الإيمان، بل هي في الذروة منها، وما عداها من المحاب فإنما ينبغي أن يتفرع عن محبة الله، كمحبة مَن يحبه الله، ومحبة ما يعين على محبة الله ويوصل إليها. حتى المحاب الفطرية كمحبة الوالدين، والولدين، والزوجين، إنما ينبغي أن تتفرع عنها. ألاترى أنه لو كان أقرب الأقربين كافرًا لوجب بغضه في الله؟ ولو كان فاسقًا لوجب بغضه بحسب فسقه؟.

(منزلة العبادة)

قوله : [وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم، كقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢ - ٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وقوله عز وجل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝١٤﴾ [غافر: ١٤] وفي الصحيحين عن معاذ أن النبي ﷺ قال: **"حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا . . . "**[1] أهـ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/٦٩ / ح ٢٨٥٦) في الجهاد باب اسم الفرس والحمار، وبرقم (٥٩٦٧) في اللباس و (٦٢٦٧) في الاستئذان و (٦٥٠٠) في الرقاق و (٧٣٧٣) في التوحيد، ومسلم (١/٥٨ / ح ٣٠) في الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، وأحمد (٥/٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢) والترمذي (٥/٢٦ / ح ٢٦٤٣) في الإيمان =

الشرح : المقصود بقول المصنف : (هذا الأصل العظيم) هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وجميع ما ذكر من الآيات واضحة الدلالة على ما ذكر، وكذا الحديث المذكور.

(أركان الإسلام الخمسة)

قوله : [ومن الإيمان بالله أيضًا الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده، وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة، وهي : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر، وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله] أهـ.

الشرح : اجتمعت هذه الأركان الخمسة في قول النبي ﷺ: "**بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**"[1]، وهذه الأركان الخمسة من الإسلام بمثابة الأركان من البناء،

= باب ماجاء في افتراق هذه الأمة، وقال: حسن صحيح. وابن ماجة (٢/١٤٣٥ / ح ٤٢٩٦) في الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، وأبو عوانة في مسنده (١/١٧) وأبو نعيم في الحلية (٨/١٢٢) وغيرهم. كلهم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا.

(١) أخرجه البخاري (١/٦٤ / ح ٨) في الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم، ومسلم (١/٤٥ / ح ١٦) في الإيمان باب بيان أركان الإسلام، والنسائي (٨/١٠٨) في الإيمان باب على كم بنى الإسلام، والترمذي (٥/٥ / ح ٢٦٠٩) في الإيمان باب ما جاء بني الإسلام على خمس، وغيرهم. من حديث ابن عمر مرفوعًا، وفي بعضها تقديم الحج على الصيام.

والساق من الشجرة، وهناك واجبات أخرى كثيرة، غير أن هذه الخمس هي أهم الواجبات.

(معنى لا إله إلا الله)

قوله : [فشهادة ألا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده، ونفيها عما سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود بحق إلا الله] أهـ.

الشرح : إن شهادة ألا إله إلا الله تستلزم من قائلها أن يثبت استحقاق العبادة لله وحده، ويصرفها له - سبحانه - دون غيره، وينفي عن غير الله تعالى استحقاق العبادة، فإن حقيقة معنى لا إله إلا الله، أي: لا مستحق للعبادة إلا الله وحده.

(الله هو الإله الحق)

قوله : [فكل ما عبد من دون الله، من بشر، أو ملك، أو جني، أو غير ذلك، فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده، كما قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] أهـ.

الشرح : إنما كانت المعبودات من دون الله باطلة لا تستحق العبادة، لأنها لم تَخلُق، ولم تَرزُق، وليس لها من الأمر شيء، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل: ٧٣]، وقال على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت: ١٧]، ونفى سبحانه عن غيره أي صورة من صور الملك، أو الشراكة، أو المساعدة، أو حتى

الشفاعة، فقال: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]، فلا يستحق العبادة إلا صاحب الخلق والإنعام، والتدبير والتصريف، وهو الله عز وجل، ولهذا كانت عبادة ما سواه باطلة لا ريب.

(عبادة الله الغاية من الخلق)

قوله: [وقد سبق بيان أن الله خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل، وأمرهم به، وأرسل به رسله، وأنزل به كتبه، فتأمل ذلك جيداً، وتدبره كثيراً، ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل، حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان] أهـ.

الشرح: إن الغاية من خلق الخلق هي عبادة الله وحده، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهي أول دعوة المرسلين، وجماعها، وركنها الركين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. فدلت هذه الآيات ونظائرها على أن الدعوة إلى التوحيد، وإفراد الله بالعبادة، ونبذ وخلع كل ما يعبد من دونه، هي أول دعوة الرسل أجمعين.

الفصل الثاني
(توحيد الربوبية)

(الله رب العالمين)

قوله : [ومن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه خالق العالم، ومدبر شؤونهم، والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه، وأنه مالك الدنيا والآخرة، ورب العالمين جميعًا، لا خالق غيره، ولا رب سواه] أهـ.

الشرح : هذا هو ما يتعلق بتوحيد الربوبية، فجميع ما ذكر من أمور وخصائص الربوبية، وجميعها ثابتة بالكتاب والسنة، والعقل والفطرة، فكل الناس يعلم أنه لا خالق إلا الله - سبحانه وتعالى -، وحتى فرعون لما أنكر وجود الله تعالى، أنكر ذلك ظلمًا وعلوًا، وإلا فإنه كان في قرارة نفسه مؤمنًا مقرًا بوجود الله، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤]. فالله سبحانه هو المنفرد بخلق العالم، وتدبير شؤون خلقه كلهم، وتصريف أحوالهم على حسب علمه الشامل الواسع لكل شيء، وحكمته البالغة. فهو مالك الملك، ورب جميع الخلق. لا رب لهم سواه. وتأتي بعض الأدلة على ذلك.

(الشريعة أصل صلاح العالم)

قوله : [وأنه أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤] أهـ.

الشرح : إن الخلق كلهم مربوبون لله، وهم يعيشون على أرض الله، ولا تستقيم حياتهم وأحوالهم إلا إذا ساروا على منهج الله، إذ لا تصلح معيشة عبيد الله على أرض الله إلا بمنهاج الله. فالله هو خالق الخلق، وهو أعلم بهم، وبما يصلحهم، قال تعالى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

فالرسل الذين أرسلوا، والكتب التي أنزلت، إنما كان كل ذلك لأجل إصلاح أحوال الناس في الدنيا، وهدايتهم لما فيه فلاحهم في الآخرة، وذلك بتعبيدهم لله - سبحانه - وحده. قال تعالى في حق القرآن: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال عز وجل: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٤]. فلا صلاح للخلق في الدنيا، ولا فلاح لهم في الآخرة، إلا بالأخذ بهذا القرآن، والعمل به. ومهما التمس الخلق من وسائل بشرية، وقوانين وضعية لإصلاح أحوالهم بعيداً عن منهج الله - تعالى - فإنها لن تزيدهم إلا فساداً وضلالاً.

الفصل الثالث
(توحيد الأسماء والصفات)

(الإيمان بالأسماء والصفات)

قوله : [ومن الإيمان بالله أيضًا، الإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين] أهـ.

الشرح : قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠] والحسنى: بوزن فُعْلَى من الحسن، أي البالغة نهاية الحسن وغايته، وسواء في ألفاظها، أو معانيها الكاملة التي دلت عليها، فكلها بالغة نهاية الحسن بما لا مزيد عليه. فيجب الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته.

قوله : [من غير تحريف] أهـ.

الشرح : أصل التحريف والانحراف الميل عن الحق، والعدول عنه. وسواء كان ذلك بتحريف اللفظ وتبديله، كما قال تعالى في حق بني إسرائيل: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]، أو بتحريف المعاني عما هو المقصود بها حقًا. وتأويلها بما يخالف حقيقتها، ويخرجها عن ظاهرها.

قوله : [ولا تعطيل] أهـ.

الشرح : التعطيل قد يكون بنفي الأسماء والصفات من الأساس، وقد يكون بنفي المعاني الحقيقية التي تدل عليهاالصفة، سواء كان بنفيها فقط، أو بتأويلها تأويلاً يخرجها عن حقيقتها ويخالف معانيها الأصلية، فكل هذا تعطيل لأسماء الله وصفاته.

قوله : [ولاتكييف] أهـ.

الشرح : التكييف بمعنى تصور الصفة على كيفية معينة مما قد يخطر في أذهان البشر.

قوله : [ولا تمثيل] أهـ.

الشرح : التمثيل بمعنى تمثيل أسماء الله تعالى وصفاته بأسماء المخلوقين وصفاتهم، وتصور أنها على مثال ما هو موجود عند البشر، وقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قوله : [بل يجب أن تُمَرَّ كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله عز وجل، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به، من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال عز وجل: ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤] أهـ. (الواجب في هذا الباب)

الشرح : قصارى القول في بيان الواجب على كل مسلم اعتقاده في باب الأسماء والصفات، هو وجوب الأخذ بمنهج السلف فيه، فإن مذهب السلف في الأسماء والصفات هو أنهم يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، مع إثبات ما دلت عليه من المعاني الحقيقية، وينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ. وهم في إثباتهم لا يشبهون الله تعالى بخلقه، بل يثبتون الاسم والصفة من غير أن يمثلوها أو يشبهوها بصفات المخلوقين، ومن غير أن يكيفوها بكيفية معينة،

فإن التكييف نوع من التشبيه.

وليس معنى ذلك أنهم يؤمنون بأشياء لا يفهمون معناها، بل إنهم يعقلون المعاني الحقيقية التي دلت عليها، لكنهم يفوضون علم الكيفية إلى الله تعالى، إذ تضمنت النصوص إثبات الاسم أو الصفة دونما ذكر للكيفية، فوجب القول بما قال الله به، والسكوت عما سكت الله عنه. إذ إن ذلك لا يعرف بالعقل، وإنما بالخبر الصحيح. فلما سكت الله تعالى ورسوله ﷺ عن ذكر الكيفية، وجب السكوت عنها، إذ لا سبيل لمعرفتها بغير الوحي. والكلام في الصفات كالكلام في الذات، فلما وجب علينا السكوت عن الخوض في ذات الله تعالى، وجب علينا السكوت عن الخوض في كيفية صفاته، والاقتصار على ما ورد في إثباتها، مع إثبات معانيها الحقيقية التي دلت عليها، وألا تؤوَّل هذه المعاني بما يخرجها عن حقيقتها، فإن التأويل هنا نوعٌ من التعطيل، وإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته بصرفها عما دلت عليه من المعاني الحقيقية.

وما ورد من الصفات المشتركة بين الله تعالى وخلقه، فإن الاسم وإن اشترك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] وقوله تعالى في حق الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢] ومثل ذلك. فإن الاشتراك في الاسم وإن كان اشتراكًا في أصل معنى الصفة، فإنه لا يدل على الاشتراك في الكيفية، بل إن الكيفية التي يتضمنها الاسم في حقه تعالى تختلف عنها في حق الإنسان كاختلاف ذات الله تعالى عن ذات الإنسان تمامًا.

(عقيدة السلف في هذا الباب)

قوله : [وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري[1] رحمه الله في كتابه "المقالات" عن أصحاب الحديث وأهل السنة] أهـ.

الشرح : هو كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) الذي أكد فيه الأشعري قوله بقول أهل السنة، وذهابه مذهبهم.

قوله : [ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان] أهـ.

الشرح : يأتي ذكر بعضهم في كلام الشيخ المصنف - رحمه الله -.

قوله : [قال الأوزاعي[2] رحمه الله : "سئل

---

(١) هو : **الإمام العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل.** من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، ولد سنة (٢٦٠) أو (٢٧٠هـ) وكان آية في ذكائه، وقوة عارضته، وحدة فهمه، بدأ معتزليًا، ثم كلابيًا، واستقر أخيرًا على مذهب السلف كما هو واضح في كتابيه (الإبانة) و (المقالات). توفي سنة (٣٣٠هـ). وقيل (٣٢٤هـ). وقيل غير ذلك. وانظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥)، تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦ :٣٤٧)، البداية والنهاية (١١/ ١٨٧)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٠٣ :٣٠٥) وغير ذلك.

(٢) هو : **إمام أهل الشام أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمَد الأوزاعي، شيخ الإسلام،** ولد في سنة (٨٨هـ) وهو من أجلة شيوخ أهل السنة، توفي رحمه الله سنة (١٥٧هـ). وانظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧)، الطبقات الكبرى (٧/ ٣٣٩/ ح ٣٩٨٧)، التاريخ الكبير (٥/ ٣٢٦/ ح ١٠٣٤)، الجرح والتعديل (١/ ١٨٤)، حلية الأولياء (٦/ ١٣٥)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٧٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٠)، البداية والنهاية (١٠/ ١١٥)، شذرات الذهب (١/ ٢٤١) وغيرها.

الزهري[١] ومكحول[٢] عن آيات الصفات فقالا: أمِرُّوها كما جاءت"[٣]] أهـ.

الشرح: يعني أن هذين الإمامين الجليلين كان مذهبهما - الذي هو مذهب السلف - في شأن آيات الصفات هو تلاوتها وقبولها، وإثبات المعاني الظاهرة منها على الحقيقة دون الخوض في تأويلها، أو محاولة الوقوف على كيفية معينة لها، أو القول بمعان غير المعاني الظاهرة لها.

قوله: [وقال الوليد بن مسلم[٤] رحمه الله: سئل

---

(١) هو: **إمام أهل السنة، حافظ زمانه، محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري**، ولد سنة (٥٠هـ)، سمع ابن عمر وروى عن أنس وسهل بن سعد وغيرهم، وهو أول من جمع السنة، توفي سنة (١٢٤هـ) على الراجح، وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير (١/٢٢٠)، الجرح والتعديل (٨/٧١)، حلية الأولياء (٣/٣٦٠)، تذكرة الحفاظ (١/١٠٨)، ميزان الاعتدال (٤/٤٠)، البداية والنهاية (٩/٣٤٠)، تهذيب التهذيب (٩/٤٤٥)، شذرات الذهب (١/١٦٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦) وغيرها.

(٢) هو: **أبو عبدالله أو أبو مسلم أو أبو أيوب مكحول الدمشقي إمام أهل الشام**، عداده في أوساط التابعين، وأثنى عليه أهل العلم، توفي سنة (١١٢) أو ١١٣ أو ١١٤ أو ١١٦هـ. وانظر ترجمته في: الطبقات (٧/٣١٥ / ٣٨٥٢)، التاريخ الكبير (٨/٢١)، الجرح والتعديل (٨/٤٠٧ / ح ١٨٦٦)، حلية الأولياء (٥/١٧٧)، تذكرة الحفاظ (١/١٠٧)، البداية والنهاية (٩/٣٠٥)، تهذيب التهذيب (١٠/٢٨٩)، سير أعلام النبلاء (٥/١٥٥) وغيرها.

(٣) أخرجه اللالكائي (٣/٤٣٠:٤٣١) رقم ٧٣٥ من طريق بقية عن الأوزاعي به.

(٤) هو: **الإمام العالم الحافظ الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي، مولى بني أمية**، ولد سنة ١١٩هـ، وارتحل في طلب العلم، وصنف التصانيف، واشتهر اسمه،كان من أوعية العلم، توفي سنة ١٩٥هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/٢١١)، الطبقات الكبرى (٧/٣٢٦/٣٩٢٦)، التاريخ الكبير (٨/١٥٣)، الجرح والتعديل (٩/١٦)، =

مالك[١] والأوزاعي[٢]، والليث بن سعد[٣]، وسفيان الثوري[٤] رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات فقالوا جميعًا: «أمروها كما جاءت بلا كيف»[٥]] أهـ.

= تذكرة الحفاظ (١/٣٠٢)، ميزان الاعتدال (٤/٣٤٧)، تهذيب التهذيب (١١/١٥١)، شذرات الذهب (١/٣٤٤) وغيرها.

(١) هو: **أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة،** وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة في الأمصار، العلم الثبت، الحافظ الفقيه، ولد سنة ٩٣هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. وانظر ترجمته في: الحلية (٦/٣١٦)، تذكرة الحفاظ (١/٢٠٧)، البداية والنهاية (١٠/١٧٤)، تهذيب التهذيب (١٠/٥)، التاريخ الكبير (٧/٣١٠)، شذرات الذهب (١/٢٨٩)، سير أعلام النبلاء (٨/٤٨) وغيرها.

(٢) سبق ترجمته (ص ٣٩).

(٣) هو: **أبو الحارث الفهمي الليث بن سعد بن عبدالرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية،** ولد سنة ٩٤هـ بمصر، وسمع كبار التابعين، قال الشافعي: الليث أفقه من مالك. توفي سنة ١٧٥هـ رحمه الله. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨/١٣٦)، التاريخ الكبير (٧/٢٤٦)، الجرح والتعديل (٧/١٧٩)، الحلية (٧/٣١٨)، تاريخ بغداد (١٣/٣)، تذكرة الحفاظ (١/٢٢٤)، ميزان الاعتدال (٣/٤٢٣)، تهذيب التهذيب (٨/٤٥٩)، شذرات الذهب (١/٢٨٥) وغيرها.

(٤) هو: **شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق.** ولد بالاتفاق سنة ٩٧هـ، وتوفي سنة ١٦١هـ. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩)، التاريخ الكبير (٤/٩٢)، الجرح والتعديل (١/٥٥)، حلية الأولياء (٦/٣٥)، تاريخ بغداد (٩/١٥١)، تذكرة الحفاظ (١/٢٠٣)، تهذيب التهذيب (٤/١١١)، شذرات الذهب (١/٢٥٠) وغيرها.

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة (ص ٣١٤) من رواية الهيثم بن خارجة عن الوليد وفيه: "... بلا تفسير" بدل "... بلا كيف". وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٥٠٣ رقم ٨٧٥) ولفظه: "أمزوها بلا كيف". وأورده الذهبي في (العلو)، =

الشرح : أي أثبتوها، وأثبتوا ما دلت عليه من المعاني الأصلية الحقيقية، وذلك من غير أن تتصوروها على كيفية معينة، أو تحاولوا تمثيلها بصفات غيره سبحانه وتعالى.

قوله : [وقال الأوزاعي[١] رحمه الله: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على عرشه. ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات»[٢].

ولما سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن[٣] شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الاستواء قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق»[٤]] أهـ.

= وانظر مختصر العلو برقم (١٢٦) والدارقطني في كتاب الصفات (ص ٧٥ رقم ٦٧).

(١) سبق ترجمته (ص ٣٩).

(٢) أخرجه البيهقي في (الأسماء والصفات) ص (٥١٥) وانظر مختصر العلو للذهبي (ص ١٣٧ برقم ١٢١) وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٠ : ١٢١). وقد صحح إسناده ابن تيمية في (الحموية) وابن القيم في (اجتماع الجيوش الإسلامية) وغيرهما.

(٣) هو : **أبو عثمان ربيعة بن فروخ أبي عبدالرحمن، ويعرف بربيعة الرأي**، مفتي المدينة، وعالم الوقت الإمام العلم، شيخ مالك بن أنس، أحد المجتهدين توفي سنة ١٣٦هـ على الصحيح. وانظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٤٢٠)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٤)، شذرات الذهب (١/ ١٩٤)، الحلية (٣/ ٣٥٩)، تقريب التهذيب (١/ ٢٤٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٥٨)، التاريخ الكبير (٣/ ٢٨٦)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٧٥)، وغيرها.

(٤) أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (٢/ ٣٩٨) رقم ٦٦٥، =

الشرح : يقصد بذلك أن معنى الاستواء لا يجهل، فالعرب تعرفه من لغتها، ومعناه العلو والاستقرار والارتفاع. (والكيف غير معقول): أي أن كيفية تنزيل معنى الاستواء في حق الله تعالى هي شيء مما يستحيل على العقل إدراكه، فهو غيب لا يدرك إلا بالسمع، أي بخبر الوحي. ولما لم يرد شيء عن طريق السمع في بيان هذه الكيفية، وجب السكوت عنها، وإلا كان ذلك من القول على الله تعالى بغير علم. (ومن الله الرسالة): أي أن الله تعالى قد أرسل نبيه بذلك، ليعرفنا بالله تعالى وبحقه علينا، (وعلى الرسول البلاغ): أي أن الرسول ﷺ قام بالبلاغ على أتم وجه وأكمله وأوضحه. (وعلينا التصديق): أي أن الواجب علينا تجاه ذلك التصديق والانقياد.

قوله : [ولما سئل الإمام مالك[1] رحمه الله عن ذلك قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" ثم قال للسائل: ما أراك إلا رجل سوء. وأمر به فأُخرِج[2].

= والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥١٦)، والذهبي في (مختصر العلو ص ١٣٢ رقم ١١١) من رواية سفيان عنه. وصحح إسناده ابن تيمية كما في (الحموية)، وأخرجه الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٦/٩٠) من رواية عبدالله العجلي عنه.

(١) سبق ترجمته (ص ٤١).

(٢) أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٨ رقم ٦٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥ :٥١٦)، والدارمي في (الرد على الجهمية) (ص٥٥ :٥٦)، والصابوني في (عقيدة السلف) (ص ١٧)، وأبو نعيم في (الحلية) (٦/٣٢٥ :٣٢٦)، الذهبي في (مختصر العلو) (ص ١٤١ رقم ١٣١، ١٣٢) من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك، وإسناده صحيح.

وروى هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة[١] رضي الله عنها[٢].

وقال الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك[٣] رحمة الله عليه: «نعرف ربنا - سبحانه - بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه»[٤].

---

(١) هي: **أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي امية المخزومية، المحجبة الطاهرة، زوج الرسول ﷺ**. توفيت سنة (٦٢) على الأصح. وانظر: تقريب التهذيب (٨٩٨٦)، الجرح والتعديل (٩/٤٦٤)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٥٥)، سير اعلام النبلاء (٢/٢٠١)، شذرات الذهب (١/٦٩).

(٢) أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (٢/٣٩٧ رقم ٦٦٣) من رواية الحسن عن أمه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر»، والصابوني في (عقيدة السلف) (ص ١٦ رقم ٢٣) وقد ضعف إسناده الذهبي في العلو (ص ٦٥) وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/٣٦٥).

(٣) هو: **الإمام الفقيه العلم الزاهد عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي**، ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ١٨١هـ، جمع الله فيه كل خصال الخير. انظر لترجمته: التاريخ الكبير (٥/٢١٢)، الجرح والتعديل (٥/١٧٩)، حلية الأولياء (٨/١٦٢)، تاريخ بغداد (١٠/١٥٢)، تذكرة الحفاظ (١/١٧٤)، شذرات الذهب (١/٢٩٥)، سير اعلام النبلاء (٨/٣٧٨) وغيرها.

(٤) أخرجه الصابوني في (عقيدة السلف) (ص ٢٠ رقم ٢٨) والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٩: ٤٠ برقم ٤٠) وفي (الرد على المريسي العنيد) (ص ٢٤، ١٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٣٨)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ص ٧، ٣٥، ٧٢)، والذهبي في العلو (ص ١١٠)، وانظر مختصر العلو (ص ١٥١)، ابن عبدالبر في التمهيد (٧/١٤٢). قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١١٣): وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر.

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذه المحاضرة. ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب. مثل كتاب: "السنة" لعبدالله بن الإمام أحمد[1]، وكتاب "التوحيد" للإمام الجليل محمد بن خزيمة[2]، وكتاب "السنة" لأبي القاسم اللالكائي الطبري[3]، وكتاب "السنة" لأبي بكر بن أبي

(١) هـو: **أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الحافظ الناقد، الإمام، المحدث ببغداد بعد أبيه رحمه الله**، ولد سنة (٢١٣هـ) وتوفي سنة (٢٩٠هـ) وانظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (١٣/٥١٦)، تقريب التهذيب (١/٤٠١)، تهذيب التهذيب (٥/١٤١)، شذرات الذهب (٢/٢٠٣)، الجرح والتعديل (٥/٧)، تاريخ بغداد (٩/٣٧٥)، تذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥)، البداية والنهاية (١١/٩٦) وغيرها، وكتاب السنة من أفضل ما ورد في إثبات عقيدة أهل السنة، وهو مجلد مطبوع.

(٢) هـو: **الإمام الجليل، شيخ الإسلام، وإمام الأئمة، صاحب التصانيف، الحافظ الفقيه الحجة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة**، ولد سنة (٢٢٣هـ) وتوفي سنة (٣١١هـ)، وانظرلترجمته: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥)، طبقات الحفاظ (٣١٠)، تذكرة الحفاظ (٢/٧٢٠)، الجرح والتعديل (٧/١٩٦)، البداية والنهاية (١١/١٤٩)، شذرات الذهب (٢/٢٦٢) وغيرها. وكتاب التوحيد المذكور من أعظم ما كتب في عقيدة أهل السنة، وهو مطبوع في مجلدين كبيرين.

(٣) هو: **الإمام الحافظ، المجود المفتي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الطبري**، مفيد بغداد في وقته، إمام جليل، توفي سنة (٤١٨هـ) وانظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (١٧/٤١٩)، تاريخ بغداد (١٤/٧٠)، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٣)، البداية والنهاية (١٢/٢٤)، كشف الظنون (٨٣٥)، شذرات الذهب (٣/٢١١)، وكتابه المذكور في السنة من أنفع وأجمع ما كتب في عقيدة أهل السنة، وهو مطبوع في خمسة مجلدات باسم «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

عاصم[١]، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم، والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم. وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام، وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية، والرد على المخالفين بما يظهر الحق، ويدفع الباطل، لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح، ورغبة في معرفة الحق] أهـ.

الشرح : ما نقله المصنف عن مالك وأم سلمة وابن المبارك يوافق ما سبق ذكره عن ربيعة، ويقال فيه ما قيل هناك. وجميع الأئمة المذكورين هم من أئمة أهل السنة والجماعة، وكتبهم المذكورة موجودة، قد عمت بها الفائدة.

---

(١) هو : **الإمام الجليل، الحافظ الثبت شيخ المحدثين، أبو عاصم الشيباني الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم، النبيل البصري،** ولد سنة (١٢٢هـ) وتوفي سنة (٢١٢هـ) وانظر لترجمته : التاريخ الكبير (٤/٣٣٦)، الجرح والتعديل (٤/٤٦٣)، تذكرة الحفاظ (١/٣٦٦)، ميزان الاعتدال (٢/٣٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/٤٥٠)، شذرات الذهب (٢/٢٨)، سير أعلام النبلاء (٩/٤٨٠). وكتابه (السنة) كتاب عظيم نافع مطبوع في مجلدين.

(٢) هو : **شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، مجدد الدين والملة، الفقيه الثبت، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، المعروف بابن تيمية الحراني الدمشقي،** ولد سنة (٦٦١هـ) وتوفي سنة (٧٢٨هـ)، وانظر لترجمته : شذرات الذهب (٦/٨٠)، البداية والنهاية (١٤/١٣٥)، معجم المؤلفين (١/٢٦١)، كشف الظنون (١٣٥، ...)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٦) وغيرها. ورسالتاه المذكورتان (الحموية) و (التدمرية) مطبوعتان.

(حال المخالف لأهل السنة)

قوله : [وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولابد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية، مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه] أهـ.

الشرح : لا شك حقًا أن كل من خالف عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات فإنه مخالف للأدلة النقلية من الكتاب والسنة، وللأدلة العقلية الصريحة، مع وقوعه في التناقض الواضح بين ما يثبته وينفيه. كمن يثبت لله صفتي الحياة والإرادة، مع نفي مشابهتهما لحياة المخلوقين وإراداتهم. ثم يأتي لينفي مثلاً صفة الاستواء، أو اليدين، بزعم أن إثباتها يقتضي ويستلزم التشبيه. وهذا تناقض صريح! فإما أن يثبت جميع الصفات الواردة مع تنزيه الله عن المشابهة، وإما أن ينفيها كلها، إذ لا فرق بين هذه وتلك.

(مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات)

قوله : [أما أهل السنة والجماعة، فأثبتوا لله - سبحانه - ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنته الصحيحة إثباتًا بلا تمثيل، ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها.] أهـ.

الشرح : يوضح الشيخ - رحمه الله - مذهب أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى. فهم يثبتون لله - سبحانه - كل ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله الكريم ﷺ من الأسماء والصفات، مع إثبات كمال معانيها الحقيقية، من غير أن يمثلوا الله تعالى بخلقه، أو يشبهوه بهم. أو

يتخيلوا كيفية معينة لصفاته. وهم في تنزيههم لله تعالى عن المشابهة لا يصل بهم الغلو في التنزيه إلى حد تعطيل أسماء الله وصفاته، والتعطيل قد يكون بنفي أسماء الله وصفاته، وجحد ثبوتها، وقد يكون بنفي معانيها الحقيقية وتأويلها بما يخرجها عن هذه المعاني، وكل هذا من التعطيل، ومن الإلحاد في أسماء الله وصفاته.

(عاقبة طالب الحق)

قوله : [وهذه سنة الله - سبحانه - فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله، وبذل وسعه في ذلك، وأخلص لله في طلبه - أن يوفقه للحق، ويظهر حجته، كما قال تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ [الأنبياء: ١٨]. وقال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾**﴾ [الفرقان: ٣٣] أهـ.

الشرح : وهذا من بركات الإخلاص لله تعالى في طلب الحق، وتحريِّه، أن يوفق الله طالب الحق إلى تحصيل الحق الذي يطلبه، وهدايته له إلى ما فيه خيره وصلاحه في الدنيا والآخرة. فإن الله تعالى أكرم من أن يرد طالب الحق المتجرد لطلبه، أو أن يضله مع حسن نيته، فإن من يتحرَّ الخير يُعطَه.

قوله : [وقد ذكر الحافظ ابن كثير[1] - رحمه الله - في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [الأعراف: ٥٤]

---

(١) هو: **الإمام الحافظ المفسر الشهير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي**، المتوفى سنة (٧٧٤هـ) وتفسيره من أعظم التفاسير بالمأثور. انظر لترجمته: شذرات الذهب (٦/٢٣١)، معجم المؤلفين (١/٢٨٣)، كشف الظنون (١٠، ...) وغيرها.

كلامًا حسنًا في هذا الباب يحسن نقله ها هنا لعظم فائدته، قال رحمه الله تعالى: "للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي[1]، وأحمد[2] وإسحاق بن راهويه[3]، وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، والظاهر

(١) هو: **إمام الدنيا، الثبت الفقيه العلم، أحد الأئمة الأربعة المتبوعين، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي**، ولد سنة (١٥٠هـ) وتوفي بمصر سنة (٢٠٤هـ). وانظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (١٠/٥)، التاريخ الكبير (١/٤٢)، الجرح والتعديل (٧/٢٠١)، حلية الأولياء (٩/٦٣)، تاريخ بغداد (٢/٥٦)، تذكرة الحفاظ (١/٣٦١)، البداية والنهاية (١٠/٢٥١)، تهذيب التهذيب (٩/٢٥)، شذرات الذهب (٢/٩) وغيرها.

(٢) هو: **إمام أهل السنة، الحافظ الفقيه، الحجة، الثبت، أحد الأئمة الأربعة المتبوعين، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي**، شيخ الإسلام حقًا. ولد سنة (١٦٤هـ) وتوفي سنة (٢٤١) وانظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)، الطبقات الكبرى (٧/٢٥٣)، التاريخ الكبير (٢/٥)، الجرح والتعديل (١/٢٩٢)، حلية الأولياء (٩/١٦١)، تاريخ بغداد (٤/٤١٢)، تذكرة الحفاظ (٢/٤٣١)، البداية والنهاية (١٠/٣٢٥)، شذرات الذهب (٢/٩٦)، تهذيب التهذيب (١/٧٢)، تقريب التهذيب (١/٢٤) وغيرها.

(٣) هو: **الإمام العلم، الحافظ الفقيه الثبت، شيخ المشرق، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، قرين الإمام أحمد**، ولد سنة (١٦١هـ) وتوفي سنة (٢٣٨هـ)، وانظر لترجمته: التاريخ الكبير (١/٣٧٩)، الجرح والتعديل (٢/٢٠٩)، حلية الأولياء (٩/٢٣٤)، تاريخ بغداد (٦/٣٤٥)، ميزان الاعتدال (١/١٨٢)، تذكرة الحفاظ (٢/٤٣٣)، البداية والنهاية (١٠/٣١٧)، تهذيب التهذيب (١/٢١٦)، سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨)، شذرات الذهب (٢/٨٩) وغيرها.

المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير] أهـ.

الشرح : أي أن مذهب أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا هو إمرار آيات الصفات كما جاءت، وقبول ما دلت عليه، والقول به، وإثبات ظواهر معانيها الحقيقية على أكمل وجه لله تعالى، من غير أن يكيفوا صفاته بكيفية معينة، أو أن يشبهوه بأحد من خلقه، أو أن يعطلوا صفاته بنفيها، أو بنفي معانيها الحقيقية. وأما المشبهون فإنهم عندما يسمعون الصفة لله تعالى يتبادر إلى أذهانهم ما ألفوه واعتادوه من الصفة وكيفيتها عند المخلوق، فيثبتونها لله كما ثبتت للمخلوق سواء بسواء، فضلُّوا بذلك، ونسوا أن الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وكان الواجب أن يثبتوا لله ما أثبته لنفسه، مع اعتقاد التنزيه، وينفوا عنه ما نفاه عن نفسه، ويسكتوا عما سكت الله عنه فيسلموا بذلك من الضلال.

قوله : [بل الأمر كما قال الأئمة، منهم: نعيم بن حماد الخزاعي[1] شيخ البخاري[2] قال: "من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه

---

(١) هو: **الإمام الجليل، الحافظ العلامة، صاحب التصانيف، أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي**، توفي سنة (٢٢٨هـ)، وانظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩٥)، التاريخ الكبير (٨/١٠٠)، الجرح والتعديل (٨/٤٦٣)، تاريخ بغداد (١٣/٣٠٦)، تذكرة الحفاظ (٢/٤١٨)، ميزان الاعتدال (٤/٢٦٧)، تهذيب التهذيب (١٠/٤٥٨)، شذرات الذهب (٢/٦٧) وغيرها.

(٢) هو: **جبل الحفظ، وإمام الدنيا، العلم الثبت، صاحب الصحيح، أبو عبدالله البخاري** =

ولا رسوله تشبيه "[١] فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله. ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى "[٢]] أهـ.

الشرح : الحق في هذا الباب وسط بين التشبيه والتمثيل، وبين النفي

= **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي**، ولد سنة (١٩٤هـ) وتوفي سنة (٢٥٦هـ)، وانظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١)، الجرح والتعديل (٧/١٩١)، تاريخ بغداد (٢/٤)، تذكرة الحفاظ (٢/٥٥٥)، جامع الأصول (١/١٨٥)، البداية والنهاية (١١/٢٤)، تهذيب التهذيب (٩/٤٧)، شذرات الذهب (٢/١٣٤) وغيرها.

(١) أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (٣/٥٣٢ رقم ٩٣٦) من طريق عبدالله بن محمد بن الفضل عنه، وأورده الذهبي في العلو من رواية محمد بن إسماعيل الترمذي عنه، وصحح إسناده، وكذلك الألباني. وانظر (مختصر العلو) (ص١٨٤)، وأورده الذهبي كذلك في (سير أعلام النبلاء) (١٠/٦١٠) وقال على أثره: "قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها مَن فَقُه .وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أوّلها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمرُّوها كما جاءت.

المقام الثاني : المبالغة في إثباتها وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية البارئ؟ تعالى الله عن ذلك. فكذلك صفاته المقدسة، نقر بها ونعتقد أنها حق، لا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها" أ.هـ.

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٢/٢٢٠).

والتعطيل. فمن نفى صفات الله الثابتة ضَلَّ عن الحق. ومن شبَّه الله بالخلق كفر. وإثبات الصفات في الكتاب والسنة ليس فيه تشبيه على الإطلاق، لأنه إثبات مع التنزيه، وذلك بمقتضى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ومنهج أهل السنة في هذا الباب يسير ومعقول جداً. وهو تصديق النصوص الواردة في إثبات الأسماء والصفات، وإثبات ما فيها من الأسماء والصفات، واعتقاد ما دلت عليه من المعاني الحقيقية، مع تفويض العلم بكيفيتها إلى الله تعالى، واعتقاد تنزه الله سبحانه وتعالى عن الشبيه والنظير. وهذا المذهب هو عين العدل والإنصاف، ومقتضى العقل الصريح والنظر الصحيح في شأن النصوص الواردة في هذا الباب.

الباب الثاني
الإيمان بالملائكة

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

(الإيمان بالملائكة)

(حقيقة الإيمان بالملائكة)

قوله : [الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم: ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨] أهـ.

الشرح : أي أن الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بوجودهم على وجه الإجمال، ثم الإيمان بمن ورد به النص منهم على وجه الخصوص، والإيمان بما ورد من صفاتهم، ووظائفهم، وغير ذلك، مما ثبت في النصوص الصحيحة الثابتة من الكتاب والسنة.

(حملة العرش)

قوله : [وهم أصناف كثيرة، منهم : الموكلون بحمل العرش] أهـ.

الشرح : كما في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]. وكما في قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ....﴾ [غافر: ٧]. وهم من أعظم الملائكة الكرام.

(خزنة الجنة والنار)

قوله [ومنهم : خزنة الجنة والنار] أهـ.

الشرح : قال تعالى في حق خزنة الجنة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣]، وهم القائمون على شؤون الجنة وأهلها.

وقال تعالى في حق خزنة النار: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الزمر: ٧١]، وقال أيضًا: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [الملك: ٨]. وهم الزبانية الموكلون بأمر جهنم، وبتعذيب أهل النار.

(الحفظة) **قوله:** [ومنهم: الموكَّلون بحفظ أعمال العباد] أهـ.

الشرح: كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]، وكما في قوله تعالى أيضًا: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٨]. فهم يكتبون على الإنسان كل ما يقوله أو يعمله، من خير أو شر، وإن كان كمثاقيل الذر.

(جبريل وميكائيل) **قوله:** [ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمَّى الله ورسوله منهم: كجبريل، وميكائيل] أهـ.

الشرح: كما في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة: ٩٨]. والنصوص كثيرة في ذكر جبريل وميكائيل. فجبريل هو الروح الأمين، وروح القدس، وأمين الوحي. وميكائيل هو الموكَّل بتسيير الرياح، وإنزال المطر، وتقسيم الأرزاق.

(مالك) **قوله:** [ومالك خازن النار] أهـ.

الشرح: قال تعالى في حق أهل النار: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٧]. وهو عظيم الملائكة خزنة النار.

قوله : [وإسرافيل الموكَّل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة] أهـ. (إسرافيل)

الشرح : منها ما ثبت أن النبي ﷺ كان يستفتح صلاته من الليل يقول: **"اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة ...."**(١).

ومنها ما ورد من دعاء النبي ﷺ أنه قال: **"اللهم رب جبرائيل وميكائيل، ورب إسرافيل، أعوذ بك من حر النار، ومن عذاب القبر"**(٢).

ومنها دعاؤه ﷺ في صلاة الصبح : **"اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ، أعوذ بك من النار"** ثلاثًا(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١/٥٣٤ / ح ٧٧٠) في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، وأحمد (٦/١٥٦)، وأبو داود (١/٤٨٧ / ح ٧٦٧) في الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، وابن ماجة (١/٤٣١ / ح ١٣٥٧) في الصلاة باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل، وابن حبان (٤/١٣٠ / ح ٢٥٩١) (إحسان) كلهم من طريق أبي سلمة عن عائشة مرفوعًا.

(٢) أخرجه أحمد (٦/١)، والنسائي (٨/٢٧٨) في الاستعاذة باب الاستعاذة من حر النار. كلاهما من طريق جَسرة عن عائشة مرفوعًا. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٢٧٩ / ح ١٣٠٥).

(٣) أخرجه الحاكم (٣/٦٢٢)، والطبراني في الكبير (١/١٩٥ / رقم ٥٢٠)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ص ٤٦ رقم ١٠٢)، والدارقطني في (الأفراد) من طريق أبي المليح بن أسامة بن عمير عن أبيه مرفوعًا. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٠/١١٠) : (رواه البزار وفيه من لم أعرفه)، وقال أيضًا (٢/٢١٩) : (رواه الطبراني في الكبير وفيه =

(الملائكة من نور)

قوله : [وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**" أخرجه مسلم في صحيحه][1] أهـ.

الشرح : هذا الحديث يثبت أن أصل خلق الملائكة من النور، وأصل خلق الجان من النار، وأما آدم عليه السلام فمما وصف لنا، أي من تراب الأرض، من الطين، ثم تدرج خلقه أطواراً على ما ثبت في كتاب الله تعالى. فيجب الإيمان بما ورد في هذا الحديث.

= عباد بن سعيد عن مبشر لا شيء). والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٧٩ / ح ١٣٠٤).

(١) اخرجه مسلم (٤/٢٢٩٤ / ح ٢٩٩٦) في الزهد باب في أحاديث متفرقة، وأحمد (٦/١٥٣، ١٦٨) وعبدالرزاق في (مصنفه) (١١/٤٢٥ / رقم ٢٠٩٠٤)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٨٩) وفي (الكبرى) (٩/٣). وأخرجه كذلك من طريقه في (شعب الإيمان) (١/١٦٧ : ١٦٨ / ح ١٤٣) وأبو الشيخ في (العظمة) رقم (٣٠٩، ٣١٠) وبرقم (٣٠٨) من حديث سفيان. جميعهم من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

الباب الثالث
الإيمان بالكتب

الفصل الأول
(الإيمان بالكتب)

(الإيمان بالكتب إجمالاً)

قوله : [يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه قد أنزل كتبًا على أنبيائه ورسله، لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] أهـ.

الشرح : أي أننا نؤمن بأن الله تعالى قد أنزل على الأنبياء والرسل هذه الكتب، تبين للناس شرائع دينهم، وتعرفهم بربهم سبحانه وتعالى، وحقه عليهم، وتنير الطريق للسالكين إلى الله تعالى.

(التوراة)

قوله : [ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله تعالى منها كالتوراة] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٣-٤]، وقد نزلت على موسى عليه السلام نورًا وهداية للناس.

(الإنجيل) **قوله :** [والإنجيل] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى : ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤]، وقال عز وجل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧]. وقد نزل الإنجيل على عيسى عليه السلام هدىً للناس كذلك.

(الزبور) **قوله :** [والزبور] أهـ.

الشرح : قال تعالى : ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣]. وقد نزل الزبور على داود عليه السلام هدىً للناس.

(القرآن وفضله) **قوله :** [والقرآن. والقرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن عليها والمصدِّق لها] أهـ.

الشرح : قال عز وجل: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنبياء: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤]، والفرقان هو القرآن. وقال أيضًا: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤]، وقال في حق القرآن أيضًا: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥]. وهو أفضل

كتب الله، لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. فهو خاتم الكتب، وهو الذي يثبت لنا أنها كانت من عند الله حقًا، وهو أشملها لخير الدنيا والآخرة، بين الله لنا فيه كل خير لنعمل به، وكل شر لنجتنبه. وعلى قدر اتباع الإنسان لكتاب الله، وعمله به، تكون منزلته عند الله تعالى. وعلى قدر عمل الأمة بهذا القرآن يكون شرفها ورفعتها في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠]، وما تردت أحوال الأمة وفسدت، واختلفت، إلا بسبب إعراضها عن كتاب الله تعالى، واتباعها لغيره. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(وجوب اتباع القرآن)

قوله: [وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعُه وتحكيمُه، مع ما صحت به السُّنَّة عن رسول الله ﷺ] أهـ.

الشرح: دل على وجوب التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ دلائل كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]، وقوله عز وجل: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقوله جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١]، والآيات في الباب كثيرة جدًا.

الفصل الثاني
(عموم الرسالة المحمدية)

(عموم الرسالة المحمدية)

قوله : [لأن الله سبحانه بعث رسوله محمداً ﷺ رسولاً إلى جميع الثقلين] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣١]. فلو لم يكن النبي ﷺ رسولاً إلى الجن ما قال لهم النفر: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ ولو لم يكن اتباعه واجبًا عليهم ما قال تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فإن الله تعالى لا يعذب إلا على ترك الواجب، فتأمل.

(القرآن شفاء)

قوله : [وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم، وجعله شفاءً لما في الصدور] أهـ.

الشرح : سبق في الفصل السابق ذكر الآيات الدالة على وجوب التحاكم إلى القرآن، والحكم به، وجعله مصدر التشريع بين الناس، وهو كذلك شفاء كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]. وقال عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال أيضًا:

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]. فالقرآن شفاء لجميع أمراض القلوب والصدور، بل هو شفاء لأمراض الأبدان أيضًا. ولكن لا يعقل هذا إلا من وفقه الله سبحانه. ولما كان المؤمنون هم الذين ينتفعون بالقرآن، ويؤثر فيهم، فلذلك خصَّهم الله تعالى بالذكر، وجعله شفاء لهم وهداية، وإلا فجنس القرآن كله شفاء ورحمة، لمن آمن به، واتبعه وعمل بما فيه، فأحل حلاله، وحرم حرامه، وعمل بمحكمه، وآمن بمتشابهه، ودعا إليه، وجعله إمامًا له في جميع الأمور. فأولئك هم المهتدون حقًا.

(القرآن تبيان لكل شيء)

قوله : [وتبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، والآيات في هذا المعنى كثيرة]أهـ.

الشرح : كل هذه النصوص وغيرها توضح أن القرآن دليل على كل خير، وسبيل لكل رشد وفلاح، وشفاء وصلاح للأفراد والمجتمعات، وأنه سبيل الهداية لمن اتبعه وعمل بما فيه، والإعراض عنه سبب البلايا والمصائب في الدنيا والآخرة.

الفصل الثالث
(القرآن كلام الله)(●)

(القرآن كلام الله) ويدخل في هذا الباب اعتقاد المرء في القرآن أنه كلام الله تعالى على الحقيقة، بلفظه ومعناه، وأنه غير مخلوق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، والمقصود بكلام الله هنا القرآن.

وقد قال ﷺ: «**ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»(١).

فمن سمع القرآن فزعم أنه ليس كلام الله فهو كافر، وقد توعده الله تعالى بالنار، قال تعالى في حق من زعم أن القرآن كلام البشر: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ [المدثر: ٢٤ - ٢٨].

فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وهو كلام الله بلفظه ومعناه، تكلم الله به حقًا، وسمعه جبريل عليه السلام، ونزل به على النبي ﷺ، فوعاه وأداه إلى الناس كما أنزل إليه. ومن أنكر أن القرآن كلام الله فهو جهمي كافر.

(●) هذا الفصل إضافة من الشارح، وليس ضمن رسالة الشيخ المصنف رحمه الله تعالى، وقد أضفته في آخر الباب إتمامًا للفائدة.

(١) أبو داود (٤/٢٣٤ / ح ٤٧٣٤) في السنة باب في القرآن، والترمذي (٥/١٨٤ / ح ٢٩٢٥) في فضائل القرآن باب (٢٥) وصححه، وابن ماجة (١/٧٣ / ح ٢٠١) في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية. وغيرهم. عن جابر مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣/٨٩٧ / ح ٣٩٦٠).

الباب الرابع
الإيمان بالرسل

الفصل الأول
(الإيمان بالرسل)

(حكم الإيمان بالرسل)

قوله : [يجب الإيمان بالرسل إجمالاً وتفصيلاً، فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً منهم، مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى الحق] أهـ.

الشرح : أي يجب الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى الناس مبشرين ومنذرين، كما قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء: ١٦٥]، وهم رجال أحرار أوحي إليهم بشرع وأمروا بتبليغه. فنحن نؤمن بهم على وجه الإجمال، ثم نؤمن تفصيلاً بكل من ذكره الله في كتابه منهم.

(اتباع الرسل سبيل السعادة)

قوله : [فمن أجابهم فاز بالسعادة] أهـ.

الشرح : أي أن من أطاع الرسل، وأجابهم إلى ما دعوا إليه من توحيد الله، وعبادته، وطاعته، فهم أهل الفوز بالجنة والسعادة، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٣].

(مخالفة الرسل ضلال)

قوله : [ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة] أهـ.

الشرح : يعني أن كل من خالف الرسل، وعصى أوامرهم فقد رجع بالخيبة والندامة في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤].

(محمد خاتم الرسل)

قوله : [وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أهـ.

الشرح : استدل الشيخ المصنف - رحمه الله - بآيتين فيهما إثبات رسالة الرسل، وأصل دعوتهم وهو عبادة الله وحده، والكفر بالطاغوت. ثم استدل بآية فيها بيان أن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، فكل دعوى النبوة بعده ضلال وعمى، وكفر بالله تعالى، من ادعاها أو صدق مدعيها، أو جوَّزها لنفسه أو لغيره، فهو كافر بالله تعالى، جاحد لكتابه الكريم.

(الإيمان بالرسل تفصيلاً)

قوله : [ومن سمَّى الله منهم، أو ثبت عن رسول الله تسميتُه، آمنا به على سبيل التفصيل والتعيين: كنوح] أهـ.

(نوح)

الشرح : نوح أول الرسل الكرام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وكذلك قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

(هود)

قوله : [وهود] أهـ.

الشرح : وهو من الرسل الكرام، أرسل إلى قوم عاد بالأحقاف، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥]، ولما كذبوه أهلكهم الله تعالى بريح صرصر عاتية.

قوله : [وصالح] أهـ. (صالح)

الشرح : وهو الرسول بعد هود عليه السلام ، أرسل إلى قومه ثمود، كما قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]. ولما كذبوه أهلكهم الله تعالى بالصيحة.

قوله : [وإبراهيم] أهـ. (إبراهيم)

الشرح : قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال أيضًا : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم: ٤١]. وهو عليه السلام أبو الأنبياء لأن جميع الأنبياء من بعده كانوا من ذريته، وهو خليل الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥].

قوله : [وغيرهم. عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم] أهـ. (باقي الأنبياء)

منهم ممن سمى الله في كتابه: آدم، وإدريس، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وشعيب، ويونس، وذو الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومنهم من لم يُسمَّ، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]. فمن أنكر رسولاً واحدًا منهم فقد كذب بهم جميعًا، ومن كذب بهم كان كافرًا بالله تعالى.

الفصل الثاني
(النبوة في الرجال)(●)

جميع الرسل الكرام الذين أرسلهم الله تعالى كانوا من الرجال، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧].

وذلك لأن الرجل بما جبله الله عليه من القوة، وقوة التحمل، وتقديم العقل على العاطفة، وغير ذلك، هو أقدر على تحمل أعباء وتبعات الرسالة من المرأة.

وأما المرأة، فإنها بما جبلت عليه من ضعف، ونسيان، وتقديم للعاطفة على العقل، ولما يعتريها من أحوال كالحيض، والنفاس، والحمل، والولادة، وغيرها؛ لا تصلح للقيام بأعباء الرسالة.

(مريم ليست نبية)

وأما ما ظنَّه البعض من أن مريم ابنة عمران كانت نبية، فهو ظن خاطئ، وإنما هي صديقة من الصديقين، كما قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

(●) قال الشارح: هذا الفصل أضفته إتمامًا للفائدة، وليس ضمن رسالة المصنف رحمه الله.

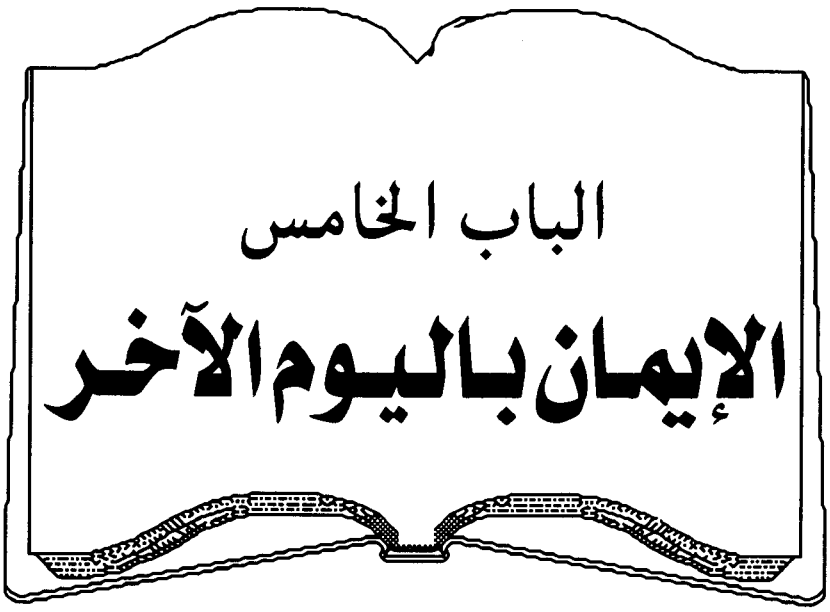
الباب الخامس
الإيمان باليوم الآخر

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
(اليوم الآخر)

قوله : [وأما الإيمان باليوم الآخر، فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت] أهـ.

الشرح : الإيمان باليوم الآخر أعظم الأركان بعد الإيمان بالله تعالى، وذلك لأسباب كثيرة سبق الكلام عنها في أول الكتاب، ويدخل فيه الإيمان بكل ما يحصل، وما يكون بعد الموت، وفي القبر، من سؤال الملكين، وعرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ونعيم القبر، وعذابه. وما يكون يوم القيامة من الانقلاب الكوني العظيم، والبعث، والحشر، والحساب، والميزان، والجنة، والنار، والشفاعة، ورؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة، وكلامه تعالى مع الأنبياء، ومع المؤمنين، ومع الكافرين، وغير ذلك مما يكون في ذلك اليوم مما وردت به النصوص من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ. وذلك كما سيأتي إن شاء الله.

الفصل الثاني
(فتنـــــة القبر)

(فتنة القبر)

قوله : [كفتنة القبر، وعذابه، ونعيمه] أهـ.

الشرح : مما يَدل على وجودَ فتنة القبَر، ووجوب الإيمان بها، قول النبي ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها: "**ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار. وإنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل - أو قريب من - فتنة المسيح الدجال، يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ . . .**"[(١)] الحديث، ففيه أثبت النبي ﷺ فتنة القبر، وفسرها بأنها السؤال، وما يقارنه من هول الملكين وغير ذلك. فوجب الإيمان بها.

وأيضًا قال ﷺ مثبتًا وجود هذه الفتنة: "**ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر**"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٤٦٨ / ح ٩٢٢) في الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، ومسلم (٢/٦٢٤ / ح ٩٠٥) في الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، كلاهما من حديث أسماء عن عائشة مرفوعًا، وأخرجه غيرهما.

(٢) أخرجه أحمد (٢/١٦٩)، والترمذي (٣/٣٨٦ / ح ١٠٧٤) في الجنائز باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة. وقال: هذا حديث غريب. من طريق ربيعة بن سيف عن عبدالله بن عمر مرفوعًا، وأخرجه الضياء في المختارة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/١٠٠٦ / ح ٥٧٣).

(ثبوت عذاب القبر ونعيمه)

وعذاب القبر ونعيمه حق ثابت بالكتاب والسنة والإجماع. فأما من الكتاب ففي مثل قوله تعالى في حق قوم نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح: ٢٥]، وقوله تعالى في حق آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢١]، فهذه الآيات وغيرها مما يدل على وجود عذاب القبر، وأنه حق.

(الدليل من السنة)

وأما من السنة فالأحاديث الواردة في شأن عذاب القبر ونعيمه كثيرة بلغت حد التواتر، كما صرح بذلك بعض أهل العلم. منها مثلاً قوله ﷺ: **"إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"**[1].

ومنها قوله ﷺ: **«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه - وإنه ليسمع قرع نعالهم - أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ. فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد**

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٢٨٦ / ح ١٣٧٩) في الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ومسلم (٤/٢١٩٩ / ح ٢٨٦٦) في الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر. كلاهما من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعًا. وأخرجه غيرهما.

أبدلك الله به مقعدًا في الجنة، فيراهما جميعًا». قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره. قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: **«ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري. كنت أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت ولا تليت. ويضرب بمطارق من حديد ضربة، يصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»**[1]، وغير ذلك من الأحاديث في هذا الباب.

فيجب على المسلم الإيمان بما ورد في هذا الباب، وأن يحذر من عذاب القبر، ويجتهد في العمل الصالح، واجتناب المعاصي، حتى ينوِّر الله عليه قبره، ويوسع له فيه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٢٧٥ /ح ١٣٧٤) في الجنائز ما جاء في عذاب القبر، واللفظ له، ومسلم (٤/٢٢٠٠ / ح ٢٨٧٠) في الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، كلاهما من حديث قتادة عن أنس مرفوعًا، وأخرجه غيرهما.

الفصل الثالث
(أهـــوال القيامة)

(أهـــوال القيامة)

قوله : [وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد] أهـ.

الشرح : يعني نؤمن بما يكون يوم القيامة من انشقاق السماء، وتساقط الكواكب، وزلزلة الأرض، وسير الجبال، وتفجر البحار، ودنوِّ الشمس من رؤوس العباد، وغير ذلك من مشاهد يوم الفزع الأكبر مما صحت به الآيات والأحاديث، ويكفي في الباب قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير: ١ - ١٤]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ١ - ٥]. وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾ [الانشقاق: ١ - ٥]. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٨]، وغير ذلك.

الفصل الرابع
(الصـــــــراط)

(الصراط) **قوله :** [والصراط] أهـ.

الشرح : الصراط هو الطريق، والمقصود بالصراط هنا: الجسر الذي ينصب على شفير جهنم يوم القيام، فيعبر عليه الخلائق، وهو أدقُّ من شعرة الرأس، وأحدُّ من السيف، كما قال أبو سعيد الخدري[1]: **«بلغني أن الجسر أدقُّ من الشعرة، وأحدُّ من السيف»**[2]. فأما المؤمنون فيعبرونه على حسب أعمالهم، منهم من يجوزه كالبرق، وكالطرف، وكأجاويد الخيل والركاب، وكأشد ما يكون الرجال، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا. وأما غيرهم فيسقط في نار جهنم، وقد قال النبي ﷺ: " . . . **ويضرب الصراط بين ظهري جهنم . . .** "[3].

---

(١) هو : **الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري،** أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ ، (ت :٧٤هـ) رضي الله عنه . وانظر: تاريخ بغداد (١٨٠)، تذكرة الحفاظ (٤١/١)، البداية والنهاية (٣/٩)، تهذيب التهذيب (٤٧٩/٣)، شذرات الذهب (٨١/١)، سير أعلام النبلاء (١٦٨/٣) وغيرها.

(٢) مسلم (١٦٧/١ / ح ١٨٣) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية عن أبي سعيد.

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٠/١٣ / ح ٧٤٣٧) في التوحيد باب قول الله تعالى ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾، ومسلم (١٦٣/١/ح ١٨٢) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية كلاهما من حديث عطاء بن يزيد عن أبي هريرة مرفوعًا.

وقد ورد عن النبي ﷺ تسميته بالجسر، وذلك في قوله: "... **ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم**"، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟، قال: "**مدحضة مزلة**[١]، **عليه خطاطيف**[٢]، **وكلاليب**[٣]، **وحسكة مفلطحة لها شوكة تكون بنجد يقال لها: السعدان. المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مُسَلَّم، وناجٍ مخدوش، ومكدوس**[٤] **في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا ...**"[٥].

فيجب على كل مسلم الإيمان بوجود الصراط، وأن يحرص على الاستكثار من الحسنات، والبعد عن السيئات، حتى يثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام، ويوفقه إلى الجواز على الصراط بسلام يوم القيامة.

---

(١) **مدحضة مزلة** : أي تزل فيه الأقدام، ولا تستقر.

(٢) **خطاطيف** : جمع خُطَّاف. حديدة مقوسة لها طرف.

(٣) **كلاليب** : جمع كُلَّاب. وهو الخطاف.

(٤) **مكدوس** : أي مدفوع ساقط في النار.

(٥) أخرجه البخاري (١٣/٤٣١ / ح ٧٤٣٩) في التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ...﴾، ومسلم (١/١٦٧ / ح ١٨٣) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية. كلاهما من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

الفصل الخامس
(الميـــــــزان)

(الميزان) **قوله :** [والميزان] أهـ.

الشرح : قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، والآيات في الباب كثيرة. ومن الأحاديث النبوية التي أثبتت الميزان قوله ﷺ إخباراً عن فضل لا إله إلا الله: "... **فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة. فلا يثقل مع اسم الله شيء**"[(١)]. فهذا الحديث يدل على أنه ميزان حقيقي، له كفتان لا يعلم عِظَمَهُما إلا الله تعالى، وتوزن فيه أعمال العباد، خيرها وشرها، حتى مثاقيل الذر. فمن ثقلت موازين حسناته فهو في الجنة، ومن خفت موازينه كان من أهل النار. وعلى المؤمن أن يستكثر من موازين حسناته، وأن يتقلل من السيئات ما استطاع.

وبالجملة فالميزان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، فيجب الإيمان به.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢١٣)، والترمذي (٥/٢٤ / ح ٢٦٣٩) في الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد ألا إله إلا الله، والحاكم (١/٦) وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٢٦٥ / ح ٢٨٣) جميعهم من حديث أبي عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا. وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير) (١/٣٦٦ / ح ١٧٧٦).

الفصل السادس
(الحساب والجزاء)

(الحساب والجزاء)

قوله : [والحساب والجزاء] أهـ.

الشرح : قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤]، ويوم الدين هو يوم الجزاء، وهو يوم القيامة. وقال عز وجل: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾ [ص: ٥٣]، وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال جل وعلا: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١]. فيوم القيامة يبعث الناس، فيحاسبهم الله تعالى على مثاقيل الذر من أعمالهم، ويجازيهم بها، الحسنة بعشر أمثالها أو يزيد، والسيئة بمثلها أو يعفو ويغفر. ومن الناس من يحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب، ومنهم من يحاسب حسابًا عسيرًا، ويلقى في النار أعاذنا الله منها.

فالواجب على كل مسلم الإيمان بذلك، وأن يستعد للحساب، بالعمل الصالح، وبمحاسبة النفس دائمًا؛ حتى يكون حسابه يسيرًا يوم القيامة.

الفصل السابع
(الصحـــــــف)

(الصحف) **قوله :** [ونشر الصحف بين الناس] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ [التكوير: ١٠]. والصحف هي كتب أعمال العباد، قد دُوِّن فيها كل ما عمله العبد من خير أو شر، الصغير والكبير، والسر والعلانية، حتى ما أسرَّه العبد في نفسه، لا تغادر هذه الكتب شيئًا من أعمال العباد، كما قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

(أصحاب اليمين) **قوله :** [فآخذ كتابه بيمينه] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٢]، وقال أيضًا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ [الانشقاق: ٧ - ٩]. وهؤلاء هم الصالحون المتقون من عباد الله، وهم أهل الفوز والسعادة، وهم أهل الجنة الذين قال الله فيهم: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾﴾ [الواقعة: ٨]، وقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الواقعة: ٢٧]، نسأل الله أن يجعلنا منهم بمنِّه وكرمه.

(أصحاب الشمال)

قوله : [وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره] أهـ.

الشرح : قال الله عز وجل : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٧]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ١٠ - ١٢]. وهؤلاء يؤتون كتبهم بالشمائل من وراء ظهورهم، وهم الفاسقون والمنافقون والكافرون، وهم الذين تسودُّ وجوههم يوم القيامة، وتعلوها غبرة، وترهقها قترة، وهم أصحاب الجحيم، أعاذنا الله من مآلهم.

الفصل الثامن
(الحـــــــوض)

(الحوض) **قوله :** [ويدخل في ذلك أيضًا: الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ] أهـ.

الشرح : أحاديث الحوض كثيرة جدًا، بل قد بلغت حد التواتر على الصحيح، فمنها :

١ - قوله ﷺ: **"أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم ليُخْتَلَجُنَّ دوني، فأقول: يا رب! أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"**(١).

٢ - قوله ﷺ: **"حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا"**(٢).

ووردت أحاديث الحوض كذلك من رواية كل من : حارثة بن وهب الخزاعي، وحذيفة بن اليمان، وعقبة بن عامر البدري، وأم المؤمنين أم سلمة،

---

(١) أخرجه البخاري (١١/٤٧١ :٤٧٢ / ح ٦٥٧٦) في الرقاق باب في الحوض، ومسلم (٤/١٧٩٦ / ح ٢٢٩٧) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، كلاهما من حديث ابن أبي مليكة عن عبدالله بن عمر مرفوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (١١/٤٧٢ / ح ٦٥٧٨) في الرقاق باب في الحوض، ومسلم (٤/١٧٩٣ / ح ٢٢٩٢) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، كلاهما من حديث ابن أبي مليكة عن عبدالله بن عمر مرفوعًا.

وأبي ذر الغفاري، وثوبان بن بُجْدَد، وأبي هريرة الدوسي، وأنس بن مالك، وجابر بن سمرة، وعائشة بنت أبي بكر، وجندب، وسهل بن سعد الساعدي، وأبي سعيد الخدري، وعبدالله بن زيد، وأسماء بنت أبي بكر.

ومجموع هذه الأحاديث يفيد أن الحوض المورود يوم القيامة هو مما أكرم الله به نبيه ﷺ، وهو حوض عظيم الاتساع طولاً وعرضًا، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، والنبي ﷺ يناول المؤمنين فيشربون، فمن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا، غير أنه يحرم منه أهل البدع والإحداث في الدين، وتبديل شرع الله تعالى. جعلنا الله من أهل الحوض المورود يوم القيامة.

الفصل التاسع
(الجنـــة والـنـار)

(الجـنـة والـنـار)

قوله : [والإيمان بالجنة والنار] أهـ.

الشرح : هذا الأصل - أعني الإيمان بالجنة والنار - من أعظم الأصول التي يتضمنها الإيمان باليوم الآخر. فإن أعظم الأمور في يوم القيامة، والتي يجب الإيمان بها ثلاثة أشياء: البعث، والحساب، والجنة والنار. وما عداها فإنه تابع لها. وقد دل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، على وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان الآن، وباقيتان لا تفنيان، فالجنة هي دار الثواب والكرامة، دار الطيبين، من دخلها فلا يبأس، ولا يهرم، ولا يموت، ولا يتعب، ولا ينصب. له فيها من كل صنوف النعيم والإكرام.

وأما النار فهي دار العقاب والإهانة، ودار الخبيثين، من دخلها فلا ينعم أبدًا، ولا يموت. حياته حياة بؤس وشقاء، وألم وحرمان، له فيها من كل صنوف العذاب والذل والإهانة.

والآيات في شأن الجنة تجل عن الحصر، فمنها مثلاً قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢١ - ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٦]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٣]، وقوله جل وعلا: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨]، ونسأل العزيز الكريم بأسمائه الحسنى أن يتجاوز عنا، ويجعلنا من أهل الجنة. آمين.

ومما ورد في النار قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقوله عز وجل: ﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: ٧١-٧٢]، وقوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٤]. والآيات والأحاديث في الباب لا تحصى. ونسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يعافينا من عذاب النار. آمين.

الفصل العاشر
(الرؤيـــــــــة)

(الرؤية) **قوله :** [ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه] أهـ.

الشرح : هذه المسألة مما يقرُّ به، ويعتقده أهل السنة والجماعة، وهي أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم عيانًا، لا يضامون في رؤيته، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل كما فسرها النبي ﷺ بذلك، وفسرها جماعة من السلف كأبي بكر الصديق، وعبدالله بن عباس، وحذيفة بن اليمان، وسعيد بن المسيب، وابن أبي ليلى، ومجاهد بن جبير، وعكرمة، والضحاك، والحسن البصري، وقتادة، والسدي، وعطاء، وابن اسحاق، وغيرهم.

وقال تعالى في حق الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، ولما لم يكن المؤمنون محجوبين عن ربهم فإنهم يرونه بأبصارهم من غير توهم.

وقد قال النبي ﷺ لما سئل: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: **"هل تضارون في القمر ليلة البدر"**؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: **"فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟"**، قالوا: لا يا

رسول الله. قال: "**فإنكم ترونه كذلك . . . .**"(١).

والأحاديث في الباب كثيرة معلومة وردت عن عدة من الصحابة، منهم: أبو سعيد الخدري، وجرير بن عبدالله، وصهيب الرومي، وعِدة غيرهم.

وأحاديث الرؤية متواترة كما جزم بهاجماعة من أهل العلم، ولا يسع طالبًا للحق إنكارها.

والرؤية حق، أقر بها أهل السنة والجماعة، وأنكرها طوائف من الجهمية والمعتزلة والخوارج والإمامية وغيرهم، ومَنْ أنكرها فهو جدير بأن يحرم منها يوم القيامة، فاللهم لا تحرمنا رؤيتك فإنا بها مؤمنون. آمين.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/٤٣٠ / ح ٧٤٣٧) في التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ومسلم (١/١٦٣ / ح ١٨٢) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية كلاهما من حديث عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا.

الفصل الحادي عشر
(كلام الله يوم القيامة)

(كلام الله) **قوله :** [وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ] أهـ.

هذه المسألة كذلك مما يقر به أهل السنة والجاعة، وهي أن الله تعالى يكلم المؤمنين في الجنة بصوت يسمعونه، وقد قال النبي ﷺ: **"إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا"**(١).

وفي الباب غير ذلك، وكلام الله تعالى لأهل الجنة حق. وأنكره طوائف من أهل البدع.

وكذلك فإنه تعالى يكلم الإنس والجن يوم القيامة، ويكلم أهل النار، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ**

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٤٩٦/ ح ٧٥١٨) في التوحيد باب كلام الرب مع أهل الجنة، ومسلم (٤/ ٢١٧٦/ ح ٢٨٢٩) في الجنة وصفة نعميها باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، كلاهما من طريق عطاء عن أبي سعيد. وورد غير ذلك.

لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

فيجب الإيمان بكل ما ورد في النصوص الصحيحة مما يتعلق باليوم الآخر، ومقدماته، وما يكون فيه، وتصديقه، والعمل بموجبه. فإن هذه النصوص تقتضي من المؤمن بها أن يبادر إلى العمل الصالح، واغتنام عمره قبل أن يفاجئه الأجل المحتوم، ويصبح من أهل الآخرة بغير زاد. نسأل الله السلامة والعافية.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

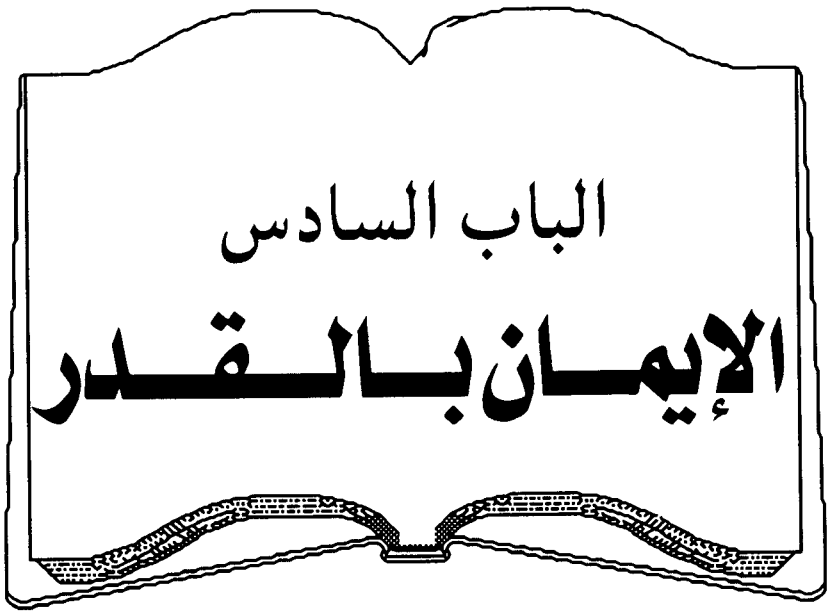
الباب السادس
الإيمان بالقدر

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الإيمان بالقدر
(خيره وشره)

قوله : [وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة] أهـ.

الشرح : أي أن الإيمان بالقدر يستلزم الإيمان بأربعة أشياء، إذا تخلف أحدها لم يصح الإيمان بالقدر فلا يجوز إنكار واحد منها. وإلا كان الإنسان مكذبًا بالقدر، كافرًا بالله العظيم.

قوله : [الأمر الأول : أن الله سبحانه قد علم ما كان وما (العلم) يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم، وآجالهم، وأعمالهم، وغير ذلك من شؤونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧]، وقال عز وجل: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق: ١٢] أهـ.

الشرح : هذه هي المرتبة الأولى من مراتب الإيمان بالقدر، وهي مرتبة العلم، وتقتضي الإيمان والتصديق والإقرار بأن الله - سبحانه وتعالى - علم كل شيء يكون في ملكه من قبل أن يكون، بل من قبل خلق السموات والأرض، وذلك على وجه الإجمال والتفصيل، علم الكليات والجزئيات، لم يخف عليه مثقال ذرة، بل قد علم خطرات النفوس، وعلم السر وأخفى، ومن أنكر علم الله تعالى الأزلي السابق بكل شيء، فهو مكذب بالقدر، كافر بالله تعالى. قال عز وجل: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾

[طه: ٧]، وقال جل وعلا: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الأعلى: ٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾﴾ [آل عمران: ٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١]، والآيات في باب إثبات العلم الإلهي كثيرة لا تحصى.

ومما يدل على إثبات العلم السابق قوله تعالى في شأن آدم والملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣٠ - ٣٣]. فهذا إثبات العلم بالشيء قبل أن يكون. والأدلة في الباب كثيرة، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠] وغيره.

وفي الباب أيضًا أحاديث عديدة. منها ما يأتي ذكره في ثنايا الكلام عن المرتبة الثانية، من مراتب الإيمان بالقدر، وهي مرتبة الكتابة الأزلية، ففيها كذلك إثبات العلم السابق، لأن الكتابة لا تكون إلا بعد العلم.

(تقرير السلف للعلم)

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات العلم الإلهي السابق. فقد قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى فيما نقله عن الأئمة أبي حنيفة وصاحبيه: «ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم»(١). وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله في كتاب (اعتقاد أئمة الحديث) ناقلاً عنهم: «ويقولون لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله»(٢).

وأنكر هذا العلم السابق طوائف من المارقين: من الرافضة، والقدرية، والفلاسفة، وغلاة الشيعة، وغيرهم. ومن أنكر العلم السابق كفر، كما صرح الإمام أحمد - رحمه الله - بذلك هو وغيره. ومن قال: كان يعلم الأشياء إجمالاً ولا يعلمها تفصيلاً. كفر كذلك.

(الكتابة)

قوله: [والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه، كما قال سبحانه: ﴿**قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ** ﴿٤﴾﴾ [ق: ٤]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾**﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾**﴾ [الحج: ٧٠]أهـ.

الشرح: هذه هي المرتبة الثانية من مراتب الإيمان بالقدر، وهي الإيمان بأن الله تعالى بعد علمه بكل شيء، كتب كل شيء في كتاب عنده قبل خلق

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٩٥).

(٢) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٥٧).

السموات والأرض. وهذه هي الكتابة الأزلية التي لا سبيل لأحد أن يخرج عنها. وقد أقر أهل السنة والجماعة بهذه المرتبة، والأدلة عليها كثيرة غير ما ذكره المصنف. منها قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣]، وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]، والآيات في الباب كثيرة. وكذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، فمنها:

١ - قوله ﷺ: **"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وكان عرشه على الماء"**(١).

٢ - قوله ﷺ: **"إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. من مات على غير هذا فليس مني"**(٢).

---

(١) أخرجه: مسلم (٤/٢٠٤٤ / ح ٢٦٥٣) في القدر باب حجاج آدم وموسى من طريق أبي عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعًا، وأخرجه الترمذي (٤/٤٥٨ / ح ٢١٥٦) في القدر باب (١٨)، وكذلك البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٧٤).

(٢) أخرجه: أبو داود (٥/٧٦ / ح ٤٧٠٠) في السنة باب في القدر، من حديث أبي حفص عن عبادة مرفوعًا. وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير) (١/٤٠٥ / ح ٢٠١٨)، وأخرجه بنحوه الترمذي من حديث عبادة كذلك، وأبو يعلى وأبو نعيم في (الحلية)، والبيهقي في (الأسماء والصفات) من حديث ابن عباس. وهو حديث صحيح.

٣ - قوله ﷺ : **"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا يؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار؛ فيدخل النار. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة؛ فيدخل الجنة"**(١).

والأحاديث في باب إثبات الكتابة كثيرة، وفيما أوردته كفاية ولله الحمد.

(تقرير السلف للكتابة الأزلية)

هذا وإن الأئمة في مصنفاتهم في السنة، قد أكدوا على إثبات الكتابة الأزلية. قال الطحاوي رحمه الله تعالى فيما نقله عن أبي حنيفة وصاحبيه: «ونؤمن باللوح والقلم، وبجميع ما فيه قد رُقِم، فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه. ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائنًا لم يقدروا عليه. جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة»(٢).

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ٣٥٠ / ح ٣٢٠٨) في بدء الخلق باب ذكر الملائكة، واللفظ له. وأخرجه كذلك (٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤)، وأخرجه مسلم (٤/ ٢٠٣٦ / ح ٢٦٤٣) في أول القدر باب كيفية الخلق الآدمي، كلاهما من طريق زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا، وأخرجه أصحاب السنن وغيرهم.

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٣٣ : ٢٣٤).

وقال الصابوني في عقيدة السلف: «ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه»[١].

فلا يصح الإيمان بالقدر ممن أنكر الكتابة الأزلية، ومن أنكر القدر كان كافرًا بالله العظيم.

(المشيئة) **قوله : [الأمر الثالث :** الإيمان بمشيئته النافذة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج: ١٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩] أهـ.

الشرح : هذه هي المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقدر، ولا يصح إيمان عبد حتى يقرَّ بها، وهي الإقرار والتصديق بأن كل شيء في هذا الكون كائن بمشيئة الله تعالى، والعجز والكيس بمشيئته تعالى، لو اجتمع الخلق جميعًا على رد مشيئته - عز وجل - ما استطاعوا. ولو اجتمعوا على أن يحدثوا شيئًا بغير مشيئته - سبحانه - لم يستطيعوا.

والنصوص في إثبات المشيئة، وأنها واقعة لا ترد - أكثر من أن تحصر. منها ما ذكره المصنف رحمه الله، ومنها قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله عز وجل: ﴿مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾

(١) انظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٧٨ : ٧٩).

[الأنعام: ٣٩]، وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدثر: ٥٦]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١]، والآيات في هذا الباب غيرما ذكر تجل عن الحصر.

(تقرير السلف للمشيئة)

وقد أجمع أهل السنة على أنه لا يكون شيء في الكون بغير إذن الله ومشيئته.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم. فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن»(١).

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: "[وكذلك] من مذهب أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل مريد لجميع أفعال العباد، خيرها وشرها، لم يؤمن أحدٌ به إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته. ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ [يونس: ٩٩] ولو شاء ألا يُعصى ما خلق إبليس. فكفر الكافرين، وإيمان المؤمنين [وإلحاد الملحدين وتوحيد الموحدين، وطاعة المطيعين، ومعصية العاصين، كلها] بقضائه - سبحانه وتعالى - وقدره، وإرادته ومشيئته. أراد كل ذلك وشاء وقضاه"(٢).

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٩٥).

(٢) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٨١).

وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله في بيانه لاعتقاد أئمة الحديث: «ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: (ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون) كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩] ويقولون لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله»[١] أ.هـ.

وخالفت القدرية وغيرهم في مسألة كون الشر بمشيئة الله تعالى.

واعلم أن القول بوجود مريد موجد لما أراد غير الله تعالى معناه القول بوجود خالق غير الله تعالى، فإن الله إذا لم يكن قد شاء وجود الشر، ثم أوجده أحد المخلوقين بغير مشيئة الله تعالى، فمعنى ذلك أنه أوجد الشر بغير إرادة الله، وأن إرادته غلبت مشيئة الله وإرادته، وهذا الكلام كفر. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(الخلق) **قوله: [الأمر الرابع:** خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣].

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة، خلافًا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع] أهـ.

---

(١) انظر: اعتقاد أئمة الحديث (ص ٥٧).

الشرح : هذه هي المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقدر، والتي لا يصح إلا بها، وهي الإيمان بأن الله سبحانه هو الذي خلق كل موجود. فكل شيء في هذا الكون - ما خلا الله وأسماءه وصفاته وأفعاله - مخلوق، والله هو الخالق، وهو الذي أوجد كل شيء، حتى أفعال العباد من خير وشر، كلها مخلوقة لله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]، فإن الشيء إما أن يكون مخلوقًا مربوبًا لغير الله أصلاً، وإما أن يكون الشيء غير مخلوق، وإما أن يكون مخلوقًا لله تعالى. فلو قلنا بالأول لقلنا بوجود خالق غير الله. وإن قلنا بالثاني فهذا معناه أن الشيء غير المخلوق إما أن يكون خالقًا لنفسه، أو أن يكون قد وُجد من دون خالق. وكلا القولين ظاهر الفساد، وهو كفر بالله تعالى. وعلى هذا فلا يصح إلا القول الثالث، وهو أن كل شيء مخلوق لله تعالى، حتى أعمال العباد من الخير والشر كلها مخلوقة لله تعالى وحده، هو الفاعل لكل شيء في هذا الكون، كما قال عز وجل: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٦]، وإنما لا ينسب الشر إلى الله تعالى صراحةً تأدبًا مع الله عز وجل، كما قالت الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن: ١٠].

غير أن كل شيء كائن بمشيئته - تعالى - وخلقه، فإذا وجد الشيء فالله هو الذي خلقه. وإذا عدم فالله هو الذي لم يشأ وجوده، ولم يشأ أن يخلقه. ولو أن الله تعالى لم يخلق الشر لكان الإنسان خالقًا له، وموجدًا له بغير مشيئة الله وخلقه؛ وللزم من ذلك القول بوجود أكثر من خالق.

والإيمان بالقدر يجعل المسلم راضيًا بكل ما ينزل به من مصائب، مسلِّمًا لقدر الله تعالى، صابرًا على البلايا، قويًا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، لأنه يعلم أن الأجل والرزق بيد الله وحده، لا أحد يستطيع له ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن الله. فيثبت في الشدائد والمحن، ويجتهد في عمل الصالحات، مع الحذر من الذنوب والمعاصي، والخوف من سوء الخاتمة، لأنه لا يعلم بماذا جرى له القلم.

الباب السابع
الإيمـــــــان

الفصل الأول
(الإيمـــان قول وعمل)

قوله : [ويدخل في الإيمان بالله : اعتقاد أن الإيمان قول وعمل] (حقيقة الإيمـــان) أهـ.

الشرح : اشتمل كلام الشيخ رحمه الله على مسألة مهمة، هي من أهم المسائل التي تتعلق بهذا الباب، وهي بيان حقيقة مسمى الإيمان، وإثبات أن العمل من الإيمان، وفيها رد على المرجئة الذين أخرجوا العمل من الإيمان.

وأما القول بأن الإيمان قول وعمل. فهذا هو قول أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى، أن الإيمان: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح. وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

والدلائل على صحة ما ذهب إليه السلف كثيرة، من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم من السلف الصالح. وها أنذا أسوق بعضًا منها، للاستدلال على أن العمل من الإيمان:

أولاً : الأدلة من القرآن :

١ - قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ .... فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١-١١]، فهم إنما استحقوا اسم الإيمان لهذه الأعمال التي يعملونها.

٢ - قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢]، فوصفهم

بالإيمان كذلك لهذه الأعمال التي ذكرها، كما أن في الآية دليلاً على زيادة الإيمان.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وتفسيرها الذي لا خلاف فيه: صلاتكم، فسمى الصلاة إيمانًا. فدل على دخول العمل في مسمى الإيمان.

٤ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٩]، وكذلك كل نظائرها التي فيها الجمع بين ذكر الإيمان، وذكر العمل الصالح، فدلَّ على أن الإيمان لا يكون إيمانًا إلا مع العمل الصالح، إذ إن الأعمال من الإيمان، وهي بعض منه، وجزء من مسمَّاه.

والآيات في الباب كثيرة جدًا.

ثانيًا: من السنة:

١ - قوله ﷺ: **"الإيمان بضع وسبعون (أو بضع وستون شعبة) فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"**(١).

فجعل النبي ﷺ الإيمان شعبًا، وبيَّن أعلاها وأدناها، وهي من أعمال الجوارح، فدل ذلك على دخول العمل في مسمَّى الإيمان.

٢ - قوله ﷺ لوفد عبد القيس: **"... آمركم بالإيمان بالله**

---

(١) أخرجه: البخاري (١/٦٧ / ح ٩) في الإيمان باب أمور الإيمان، ومسلم (١/٦٣/ ح٣٥) في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان، واللفظ له. كلاهما من حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس . . . »[1].

فجعل ﷺ كل هذه الأعمال من الإيمان، وهي من أعمال الجوارح، والأدلة غير ما ذكر كثيرة.

ثالثًا : من أقوال السلف :

١ - قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الإيمان: «وهو قول وفعل، ويزيد وينقص . . . إلى أن أورد كلام عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: "إن للإيمان فرائض وشرائع، وحدودًا وسننًا، من استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان . . .»[2].

٢ - قال الإمام الصابوني رحمه الله في كتابه (عقيدة السلف): «ومن مذهب أهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»[3]، ثم نقل عن عدة من العلماء أن العمل من الإيمان، منهم: الثوري، وابن عيينة، والأوزاعي، وابن جريج، ومالك وغيرهم.

---

(١) أخرجه : البخاري (١/١٥٧ / ح ٥٣) في الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان، واللفظ له، ومسلم (١/٤٦ / ح ١٧) في الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ...، كلاهما من حديث أبي جمرة عن ابن عباس مرفوعًا.

(٢) فتح الباري (١/٦٠) في أول كتاب الإيمان.

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٦٧).

٣ - قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله في كتابه (اعتقاد أئمة الحديث): «ويقولون إن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، من كثرت طاعته أزيد إيمانًا ممن هو دونه في الطاعة»(١).

٤ - نقل الإمام اللالكائي رحمه الله في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) عن سفيان الثوري، وابن عيينة، وابن جريج، ومالك، وغيرهم أن الإيمان قول وعمل. ثم أكثر من النقول عن عامة أهل العلم في إثبات أن العمل من الإيمان(٢).

٥ - نقل الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل في (السنة) عن أبيه أنه قال: «نحن نقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. إذا زنا وشرب الخمر نقص إيمانه»(٣).

٦ - نقل الإمام الخلال في (السنة) عن الإمام أحمد بن حنبل أن السنة في الإيمان أن تقول: قول وعمل، يزيد وينقص. ثم نقل نفس الكلام عن الإمام ابن المبارك(٤). وهذا هو قول جماهير أهل العلم من السلف.

وشذ قول أبي حنيفة - رحمه الله - ومن وافقه حيث جعلوا الإيمان تصديقًا بالقلب، وقولاً باللسان، وأخرجوا العمل من مسمى الإيمان. وإن قالوا بتفاضل المؤمنين بحسب ما عندهم من العمل الصالح.

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٦٣).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٨٤٧ رقم ١٥٨٤).

(٣) السنة لعبدالله بن أحمد (ص ٨١ رقم ٤١٧).

(٤) السنة للخلال (ص ٥٦٦ رقم ٩٦٤).

فإننا لو نظرنا إلى ما قالوه، واعتمدوا عليه، وهو أن الإيمان في اللغة أصله التصديق، لو سلمنا لهم بذلك لوجدنا أن التصديق لا يتم إلا بالعمل بالخبر المصدَّق. ألا ترى أنه لو جاء نذير إلى قوم، فأنذرهم جيشًا يقدم عليهم، فإنهم لو صدقوه حقًا في خبره لأخذوا أهبتهم، وأما إذا لم يأخذوا أهبتهم فهم ليسوا مصدقين تصديقًا كاملاً. ولهذا - والله أعلم - قال تعالى لإبراهيم عليه السلام بعد أن انقاد لأمر الله وبدأ في العمل بموجب الخبر والوحي، وشرع في ذبح ولده إسماعيل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾ [الصافات: ١٠٣ - ١٠٥]. فلم يقل له: قد صدقت الرؤيا. إلا بعد أن بدأ العمل بمقتضاها وما دلت عليه، فدلَّ على أن التصديق - نفسه - من جهة اللغة، لا يتحقق إلا بعد العمل بموجب الخبر المصدَّق. وعلى هذا فمن قال إن الإيمان هو التصديق والإقرار باللسان. لزمه كذلك إدخال العمل في الإيمان، لأن العمل لازم لتمام التصديق - والله أعلم - .

الفصل الثاني
(الإيمان يزيد وينقص)

(الإيمان يزيد وينقص)

قوله : [يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية] أهـ.

الشرح : مقصود الشيخ هنا الكلام عن زيادة الإيمان بفعل الطاعات، ونقصانه بفعل المعاصي، وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو قول أهل السنة والجماعة، وقد دلت عليه دلائل كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى، فمنها:

أولاً : الأدلة من القرآن :

١ - قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

٢ - قوله تعالى : ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

٣ - قوله تعالى : ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]. وغيرها من الآيات، وزيادة الإيمان بزيادة العمل الصالح. وكل ما هو قابل للزيادة قابل للنقصان. ونقصان الإيمان بسبب المعاصي وترك العمل الصالح؛ فإن المؤمن ينقص من إيمانه على قدر ما يضيِّع من العمل الصالح، أو يفعل من المعاصي. ولكن لا يزول الإيمان كله إلا بزوال الأعمال بالكلية، إلا أعمالاً مخصوصة، يزول الإيمان بزوالها، كالصلاة المفروضة. من تركها فقد كفر.

ثانيًا : الأدلة من السنة :

١ - قول النبي ﷺ : "**من رأي منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"(١). فدل الحديث على أن الإيمان يتفاوت في الزيادة والنقص.

٢ - قوله ﷺ : «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . . . .**»(٢)، والمقصود بنفي الإيمان هنا نفي كمال الإيمان، وليس نفي أصل الإيمان، إذ إن أهل السنة مجمعون على عدم كفر الزاني، ما لم يستحل الزنا. ولو كان كافرًا بمجرد الزنا لوجب قتله ردة، ولم يُكْتَفَ بإقامة حد الزنا عليه. والأدلة في الباب كثيرة.

ثالثاً : من أقوال السلف :

١ - نقل عبدالله بن أحمد في (السنة) عن وكيع وسفيان أن الإيمان يزيد وينقص(٣).

٢ - ونقل كذلك عن مجاهد قال: الإيمان يزيد وينقص، والإيمان قول وعمل(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (١/٦٩ / ح ٤٩) في الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص. من حديث طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

(٢) البخاري (٥/١٥٤٣ / ح ٢٤٧٥) في المظالم باب النهبى بغير إذن صاحبه، ومسلم (النووي) (٢/٤١ / ح ٥٧) في الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي. كلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

(٣) السنة (ص ٨٢ رقم ٤٢٦).

(٤) السنة (ص ٨٣ رقم ٤٣١).

٣ - ونقل نفس المعنى عن أبي الدرداء وأبي هريرة رضي الله عنهما[١].
وغيرها كثير. وقد سبق ذكر بعض النقول عن السلف في إثبات زيادة الإيمان ونقصانه في المسألة الأولى.

(تفاضل المؤمنين)

تنبيه : مما يتفرع عن القول بأن العمل من الإيمان، وأنه يزيد وينقص، القول بتفاضل المؤمنين في الإيمان، فهم ليسوا فيه سواءً، بل كلما زاد العمل الصالح واليقين عند الواحد منهم كلما زاد إيمانه. وكلما كان أفضل ممن هو دونه. وقد سبق ذكر هذا المعنى فيما نقله الإسماعيلي عن السلف[٢]. وقد قال ابن أبي مليكة رحمه الله: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل»[٣].

---

(١) السنة (ص ٨٤ رقم ٤٤٢، ٤٤٣).

(٢) انظر صفحة (١١٤).

(٣) البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب (٣٦) عنه معلقًا مجزومًا به.

الباب العاشر
الصحابة

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
(أصحاب الكبائر)

(المسلم لا يكفر بالذنب ما لم يستحله)

قوله : [وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر، كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. أهـ.

الشرح : هذا هو مذهب السلف رضي الله عنهم، واعتقاد أهل السنة والجماعة أن المسلم لا يخرج من الإسلام بذنب عمله - ولو كان كبيراً - إلا إذا استحله - أي أنكر تحريمه - وكل المعاصي دون الشرك يمكن أن يغفرها الله تعالى. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع. وذلك كما يلي:

أولاً - الأدلة من القرآن، منها :

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فلو كانت المعاصي دون الشرك - ومنها الكبائر - لوكانت كفراً يخرج به صاحبه من الإسلام، ما جاز أن يغفر الله لأصحابها، لأن من جوَّز ذلك فقد جوَّز على الله تعالى المغفرة للكافر، وهذا مخالف لما دلت عليه النصوص الشرعية الصريحة.

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات: ٩-١٠] فلم ينف عنهم الإيمان، بل أثبت لهم اسم المؤمنين، وجعلهم إخوتنا في الدين رغم اقتتالهم، والاقتتال من الكبائر. فدلَّ على أنهم لم يكفروا به.

٣ - قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢]، ولو كانا كافريْن بالزنا لأمر بقتلهما ردة، فدل على أن الزاني لا يكفر بمجرد الزنا. ما لم يستحلَّه. ونحو ذلك من الآيات.

ثانيًا - الأدلةمن السنة :

وهي كثيرة جدًا، فإن النبي ﷺ جلد في الخمر، وفي الزنا، ورجم في الزنا، وصلى على المرجوم والمرجومة، وقطع في السرقة. ولو كان مرتكب كل معصية من هذه المعاصي يكفر بها لأمر النبي ﷺ بقتلهم ردة، ولما صلَّى على مَنْ رُجِمَ في الزنا، وهذا واضح بحمد الله تعالى. وأيضًا ما أشار إليه المصنف رحمه الله من الأحاديث المتواترة في شأن خروج عصاة الموحدين من النار، ولو كانوا كفارًا بمعاصيهم ما خرجوا من النار، وسيأتي ذكر بعضها.

ثالثًا - الإجمـــــاع :

(مذهب السلف في ذلك)

لقد اتفق أهل السنة السلف الصالح، على عدم تكفير أصحاب الكبائر، ما لم يستحلوها. وقد نقل ذلك عنهم كل من صنف في تقرير مذهبهم، فمن ذلك:

١ - قال الإمام الطحاوي رحمه الله فيما نقله عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه: "ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب"(١).

٢ - وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: "ويعتقد أهل السنة أن المؤمن - وإن أذنب ذنوبًا كثيرة، صغائر كانت أو كبائر - فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله عز وجل . . . . "(٢).

٣ - وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي - رحمه الله - في بيان عقيدة السلف: «ويقولون إن أحدًا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين، لو ارتكب ذنبًا، أو ذنوبًا كثيرة، صغائر أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله، والإقرار بما التزمه وقبله عن الله، فإنه لا يكفر به، ويرجون له المغفرة، قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾»(٣).

وهكذا قال جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة كما سبق ولله الحمد.

(المخالفون لأهل السنة)

وخالفت في ذلك طوائف من الخوارج فكفروا مرتكب الكبيرة، وحكموا عليه بالخلود في النار، بل غلا جماعة منهم، فكفروا بكل ذنب، صغير أو كبير. وخالفت كذلك المعتزلة فحكموا على مرتكب الكبيرة بالخلود

---

(١) انظر: شرح الطحاوية (ص ٢٩٠).

(٢) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٧١: ٧٢).

(٣) انظر: اعتقاد أئمة الحديث (ص ٦٤).

في النار، لكنهم لم يكفروه، إلا أنهم أخرجوه من الإيمان بذنبه، فقالوا: لا هو مؤمن، ولا هو كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين.

وأما أهل السنة فيحكمون للمسلم مرتكب الكبيرة بالإسلام، لكنهم يقولون هو فاسق بكبيرته، وهو تحت مشيئة الله تعالى - إن لم يتب - إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. وأما إن تاب فإن الله تعالى يتوب عليه.

(الحكم لمعيَّن)

تنبيه: من أصول أهل السنة والجماعة أنه لا يحكم لمسلم بجنة ولا نار، ما عدا الذين ورد فيهم نص صحيح مثل هؤلاء العشرة، وغيرهم.

وأما من لم يعيِّنه النبي ﷺ فإنه لا يحكمون له بشيء، إن كان صالحًا استبشروا له، ورجوا له الخير، ولم يجزموا له بالجنة. وإن كان فاجرًا، أشفقوا عليه، وقالوا هو تحت المشيئة، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

الفصل الثاني
(خروج عصاة الموحدين من النار)

قوله : [ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ أن الله يُخرِج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان] أهـ.

الشرح : أخرج البخاري ومسلم عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير. ويخرج من النار من قال لا إله إلاالله وفي قلبه وزن بُرة من خير. ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير»** قال البخاري بعده: قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي ﷺ **«من إيمان»** مكان **«من خير»**[1]. وأخرجه البخاري ومسلم عن أنس كذلك من وجه آخر، وفيه: **«فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان . . .»**[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٢٧ / ح ٤٤) في الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصه، ومسلم (١/١٨٢ / ح ١٩٣) في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، كلاهما من حديث قتادة عن أنس مرفوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (١٣/٤٨١ / ح ٧٥١٠) في التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ومسلم (١/١٨٢ / ح ١٩٣) في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، كلاهما من حديث معبد بن هلال العنزي عن أنس مرفوعًا.

ووجه الاستدلال من هذه الأحاديث وما في معناها، أن هؤلاء قوم غلبت ذنوبهم على حسناتهم، فأدخلوا النار عقوبة وتطهيراً لهم، ثم أخرجوا من النار بسبب توحيدهم. فلو كانت ذنوبهم مخرجة لهم من الإسلام، موجبة لتكفيرهم ما خرجوا من النار أبدًا. فإن أهل النار من الكفار مخلَّدون فيها لا يخرجون، كما قال تعالى في حقهم: ﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابن: ١٠].

وهذا من فضائل التوحيد أيضًا، فإن الموحدين إذا أُدْخلوا النار بذنوبهم، فإنهم يخرجون منها بعد أن يعاقبوا، ثم يدخلون الجنة بفضل الله، ثم ببركة التوحيد، وكلمة لا إله إلا الله.

وقد زعمت الخوارج والمعتزلة أن مرتكب الكبيرة خالد مخلَّد في النار لا يخرج منها أبدًا، فخالفوا بذلك موجب النصوص الشرعية.

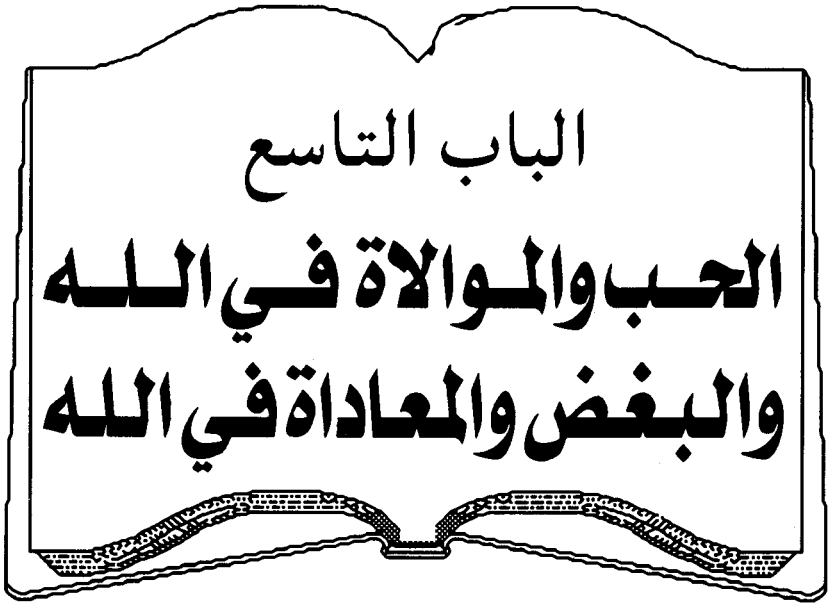
الباب التاسع
الحب والموالاة في الله
والبغض والمعاداة في الله

الفصل الأول
(الحب في الله والبغض في الله)

(الحب والبغض)

قوله : [ومن الإيمان بالله : الحب في الله، والبغض في الله] أهـ.

الشرح : هذا من أصول أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى، فهم يرون أن المؤمن يجب عليه أن يحب المؤمنين الصالحين. ويبغض الكفار والمنافقين والفاسقين.

وهذا فرع من فروع الإيمان بالله عز وجل، فالمؤمن يحب الله تعالى، ويحب مَن يحبه الله، ويبغض مَن يبغضه الله. ولا يتبع هواه، ولا يجعل الحب والبغض مبنيًا على الهوى، بل تكون محبته وبغضه تبعًا لمحبة الله تعالى وبغضه.

وقد دلت الأحاديث على أن ذلك من الإيمان، فمنها :

١ - قول النبي ﷺ : **"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"**[(١)].

---

(١) اخرجه البخاري (١/٧٧ / ح ١٦) في الإيمان باب حلاوة الإيمان، واللفظ له. ومسلم (١/٦٦ / ح ٤٣) في الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، كلاهما من حديث ابي قلابة عن انس مرفوعًا. وأخرجاه أيضًا من حديث قتادة عنه مرفوعًا.

٢ - قوله ﷺ: **"من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان"**(١).

فكل من أحب لغير الله، وأبغض لغير الله، فإن إيمانه ناقص، لأنه لا ينطلق في محبته وبغضه من منطلق الإيمان بالله، والتماس رضاه. بل من منطلق الهوى. ولابد من محبة الصالحين، وبغض الفاسقين والكافرين.

(الحب والبغض عند السلف)

وقد قرَّر السلف رحمهم الله تعالى هذا الأصل في عقائدهم، فمن ذلك:

قال الإمام الطحاوي رحمه الله فيما نقله عن أبي حنيفة وصاحبيه: (ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة)(٢).

تنبيه مهم: قد يجتمع في الشخص الواحد إيمان وفسوق، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة. وها هنا فإن قاعدة أهل السنة والجماعة، هي أننا نحبه على قدر ما فيه من الخير والبر والطاعة، نحبه لذلك. ونبغضه على قدر ما فيه من الشر والفسوق والمعصية، نبغضه لذلك. وكلما غلب عليه أحد الأمرين غلب ما يتبعه من الحب أو البغض، وهذه مسألة هامة جدًا فتنبه إليها.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٦٠ / ح ٤٦٨١) في السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، من حديث القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير) (٢/ ١٠٣٤ / ح ٥٩٦٥).

(٢) انظر: شرح الطحاوية (ص ٣٦٩).

الفصل الثاني
(الموالاة في الله والمعاداة في الله)

(موالاة المؤمنين)

قوله : [والموالاة في الله، والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم] أهـ.

الشرح : وهذا أيضًا من أصول أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى، وهو أن المؤمن يوالي أهل الإيمان والطاعة ،وذلك من لوازم وتوابع محبتهم، أن تتخذهم أولياء، وتنصرهم، وتدافع عنهم، وتستعين بهم وتحالفهم. وغير ذلك من صور التولي، وموالاتهم بالقلب وبالفعل، قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

(معاداة الكافرين)

وقد أمرنا الله تعالى بمعاداة الكافرين والمنافقين، وأن لا نواليهم. فلا يكون بيننا وبينهم تناصر، ولا موالاة، ولا غيرها، وهذا من لوازم بغضهم. بل أرشدنا سبحانه إلى أن نظهر لهم العداوة والبغضاء. كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

ونهانا سبحانه عن موالاتهم لأنهم حزب الشيطان، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا

بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١]. وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

تنبيه : ليس كل من ظهر منه عمل يبدو في ظاهره موالاة للكفار يقال بأنه كافر. بل لابد من أن يتبين أنه يوالي الكفار حقًا، ويحب نصرتهم، ويقدمهم على المؤمنين، ويفرح بانتصارهم على المسلمين، ويرجو ذلك، فهذا يكون كافرًا خارجًا عن ملة الإسلام.

ولا يكمل إيمان العبد كذلك حتى يواليَ أهل الإيمان، ويعادي أهل الكفران والنفاق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: **"أحبَّ في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولا يجد رجلَ طعم الإيمان - وإن كثرت صلاته وصيامه - حتى يكون كذلك"**[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/١٣٤ : ١٣٥ رقم ٣٤٧٧٠) من رواية مجاهد عنه.

الباب الثامن
الوعد والوعيد

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
(منزلة الصحابة)

(منزلة الصحابة)

قوله : [وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ] أهـ.

الشرح : أي أن أولى المؤمنين بالمحبة والموالاة هم أصحاب النبي ﷺ، وذلك لما ورد من فضائلهم، ولسابقة إسلامهم وجهادهم، وصحبتهم للنبي ﷺ، وحفظهم لسنته. فإن الله اصطفاهم على الناس، واختارهم لصحبة نبيه ﷺ، وكفاهم بذلك شرفًا، وقد قال تعالى في حقهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال أيضًا: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

(حرمة سب الصحابة)

ويحرم سبهم وانتقاصهم، فقد قال النبي ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه"**[1]. وفيه بيان لعظم قدر الصحابة، وعلو مكانتهم عند الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٢٥ / ح ٣٦٧٣) في الفضائل باب قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذًا خليلاً»** واللفظ له. ومسلم (٤/ ١٩٦٧ / ح ٢٥٤١) في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة من حديث أبي صالح عن أبي سعيد مرفوعًا.

(مذهب السلف في الصحابة)

ومنهج أهل السنة والجماعة في الصحابة وسط بين الإفراط والتفريط، فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ ويعظمونهم، ويوالونهم، لكنهم لا يغلون في أحد منهم فيرفعونه فوق منزلته، أو يدَّعون له الألوهية كما فعلت طوائف من الشيعة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهم كذلك لا ينتقصونهم ولا يسبونهم كما تفعل الروافض في حق الشيخين رضي الله عنهما وغيرهما.

(تقرير مذهب السلف في الصحابة)

وقد قرَّر السلف هذا الأصل في مصنفاتهم، فمن ذلك:

١ - قال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض مَن يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»(١).

٢ - قال الإمام الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم ونقصًا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم ...»(٢).

هذا هو مذهب السلف رحمهم الله في أصحاب النبي ﷺ، فالزمه تكن على صراط مستقيم.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٦٤).

(٢) انظر عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٩٣).

(تفضيل الصحابة)

قوله : [فأهل السنة والجماعة يحبونهم، ويوالونهم، ويعتقدون أنهم خير الناس عدا الأنبياء. لقول النبي ﷺ: **"خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"** متفق على صحته][1] أهـ.

الشرح : وهذا مما اتفق عليه سلف الأمة رضي الله عنهم جميعًا، من أن أفضل القرون هم القرن الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين من بعدهم، وهم التابعون، ثم الذين من بعدهم، وهم أتباع التابعين.

وليس معنى ذلك نفي الخيرية عمن بعدهم، فالخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة إن شاء الله عز وجل، ولكن الخير يقل دائمًا، وكل زمان يأتي فهو شر من الذي قبله كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرُّ منه، حتى تلقوا ربكم»**[2]. فالخير في زمن الصحابة أكثر ممن بعدهم والخير فيمن بعدهم أكثر ممن بعدهم، وهكذا. وإن كان الخير موجودًا في كل عصر بحمد الله.

---

(١) الحديث أخرجه : البخاري (٥/٣٠٦ / ح ٢٦٥٢) في الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور، ومسلم (٤/١٩٦٢ / ح ٢٥٣٣) في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم. كلاهما من حديث عبيدة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.
وأخرجاه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٢) البخاري (١٣/٢٢ / ح ٧٠٦٨) في الفتن باب لا يأتي زمان إلاالذي بعده شر منه، من حديث الزبير بن عدي عن أنس مرفوعًا.

الفصل الثاني
(التخيير بين الصحابة)

(أبو بكر الصديق)

قوله : [ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق] أهـ.

الشرح : هذا ما اتفق عليه أهل السنة رضي الله عنهم جميعًا، فإنهم يقولون إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق، وهو عبدالله بن عثمان أبي قحافة رضي الله عنه، السابق إلى الإسلام، وأول الخلفاء الراشدين، ورفيق النبي ﷺ في هجرته، وأعظم الناس بلاءً في الإسلام، وفضائله كثيرة جدًا، منها: قول النبي ﷺ: **"لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي"**(١).

(عمر الفاروق)

قوله : [ثم عمر الفاروق] أهـ.

الشرح : ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الفاروق أبو حفص الذي كان فرقانًا بين الحق والباطل، وسيفًا على أعداء الله، وعَلَم الدنيا في العدل، وثاني الخلفاء الراشدين، وفضائله كثيرة جدًا، منها: قول النبي ﷺ: **"لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر"**(٢)، ومعنى (محدَّثون) أي: ملهَمون.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/٢١ / ح ٣٦٥٦) في فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ **«لو كنت متخذًا خليلاً»** من حديث عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا. وأخرجه مسلم بنحوه. وفيه زيادة (٤/١٨٥٥ / ح ٢٣٨٣) في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق. من حديث أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (٧/٥٢ / ح ٣٦٨٩) في فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب =

(عثمان)

قوله : [ثم عثمان ذو النورين] أهـ.

الشرح : ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أبو عبدالله، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، المقتول ظلمًا، وزوج ابنتي رسول الله ﷺ. وفضائله كثيرة جدًا، منها: قول النبي ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[1] يعني عثمان.

(علي)

قوله : [ثم علي المرتضى. رضي الله عنهم أجمعين] أهـ.

الشرح: ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أبو الحسن المرتضى، رابع الخلفاء الراشدين، زوج فاطمة بنت النبي ﷺ، وأبو السبطين الحسن و الحسين ريحانتي النبي ﷺ، وهما سيِّدا شباب أهل الجنة. وفضائله كثيرة جدًا، منها: قول النبي ﷺ له: "**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي**"[2].

وفضائل هؤلاء الأربعة - رضي الله عنهم - تجل عن أن يحويها كتاب كبير، وفيما ذكرت إشارة بسيطة لفضلهم.

(تقرير السلف لهذا الأصل)

ويعتقد أهل السنة بأفضليتهم على حسب ترتيبهم في الخلافة، وانظر إلى بعض ما يثبت هذا الاعتقاد عن السلف:

= من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا، وأخرجه مسلم (٤/١٨٦٤ / ح ٢٣٩٨) في فضائل الصحابة باب من فضائل عمر من حديث أبي سلمة عن عائشة مرفوعًا.

(١) أخرجه مسلم (٤/١٨٦٦ / ح ٢٤٠١) في فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان، وأحمد (٦/١٥٥) كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (٨/٧١٦ / ح ٤٤١٦) في المغازي في ذكر غزوة تبوك، ومسلم (٤/١٨٧٠ / ح ٢٤٠٤) في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب، كلاهما من حديث مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعًا.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: "كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخيِّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم"(١).

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدة أبي حنيفة وصاحبيه: «ونثبت الخلافة بعد رسول الله أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون»(٢).

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف: «ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون . .»(٣).

(بقية العشرة)

قوله : [وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة] أهـ.

الشرح : وهؤلاء العشرة الذين بشروا بالجنة على لسان النبي ﷺ هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. ثم من بعدهم الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهم أجمعين.

والذي شهد لهم بالجنة هو النبي ﷺ حيث قال: "**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في**

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٢٠ / ح ٣٦٥٥) في فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ من حديث نافع عنه.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٧٠).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٨٦).

الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[1].

(بقية الصحابة)

قوله : [ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين] أهـ.

الشرح : لما ورد من فضائلهم الكثيرة في الكتاب والسنة، وقد سبق ذكر بعضها، ولما اختصوا به من السابقة في الإسلام، وصحبة النبي ﷺ، وتبليغ سنته، والذب عن دينه، والجهاد لنشر دعوته، رضي الله عنهم أجمعين.

وأفضلهم بعد العشرة أهل بدر، وأحُد، وبيعة الرضوان، وأهل بيعتي العقبة. ويرى أهل السنة كذلك فضل المهاجرين على الأنصار، وكلٌّ قد وعدهم الله الحسنى، رضي الله عنهم جميعًا.

---

(١) أخرجه أحمد (١/١٨٧) من حديث رياح بن الحرث عن سعيد بن زيد مرفوعًا، والترمذي (٥/٦٤٧ / ح ٣٧٤٧) في المناقب باب مناقب عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه من حديث حميد عن عبدالرحمن مرفوعًا. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٧١ /ح ٥٠).

الفصل الثالث
(السكوت عما شجر بين الصحابة)

(السكوت عما شجر بينهم)

قوله : [ويمسكون عما شجر بين الصحابة] أهـ.

الشرح : أي أن مذهب السلف السكوت عما وقع بين الصحابة من خلاف، أو اقتتال، أو نحو ذلك. وذلك لأن الخوض في شأن ما شجر بين الصحابة قد يؤدي إلى انتقاص أحد منهم، أو الوقوع فيه، أو تخطئته بغير حق، وهم أجلُّ من أن نخوض فيهم، ونأكل من لحومهم بالوقوع فيهم. والله تعالى غير سائلنا عما شجر بين أصحاب النبي ﷺ. بل نعتقد أنهم خير الأمة وأبرُّها، وأعمقها فهمًا، وأقلُّها تكلفًا، وأبرُّها قلوبًا، وأسبقُها إلى كل خير.

قوله : [ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون: من أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر] أهـ.

الشرح : قال النبي ﷺ: **"إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران. وإذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر"**(١).

والصحابة كلهم كانوا مريدين للخير، واجتهدوا في تحصيله، فمنهم من أصاب وله أجران، ومنهم من أخطأ، وله أجر واحد. والله يتقبل من

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٣٠ / ح ٧٣٥٢) في الاعتصام باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ومسلم (٣/ ١٣٤٢ / ح ١٧١٦) في الأقضية باب بيان أجرالحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، كلاهما من حديث أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو مرفوعًا.

محسنهم، ويغفر لمسيئهم، هذا هو الواجب قوله في شأنهم رضي الله عنهم أجمعين. ومن قال فيهم بغير ذلك فإنا نبرأ إلى الله تعالى منه، وهو من أهل الضلال. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بأصحاب نبيه ﷺ في الجنة.

الفصل الرابع
(آل البيت)

(محبة آل البيت)

قوله : [ويحبون أهل بيت رسول اللهﷺ المؤمنين به ويتولونهم] أهـ.

الشرح : وهذا كذلك من أصول أهل السنة والجماعة أن يحب المسلم أهل بيت رسول الله ﷺ، وأن يعرف لهم حقهم لقرابتهم ورحمهم من رسول اللهﷺ ، فيتولاهم المسلم، بل هم أولى المؤمنين بالولاية، فإن النبي ﷺ قد أوصى بهم في سنته. فقال ﷺ: **"إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"**[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١٨١ :١٨٢ ، ١٨٩ :١٩٠)، والطبراني في الكبير (٥/١٥٣ / ح ٤٩٢١ ، ٤٩٢٢ ، ٤٩٢٣) كلاهما من حديث القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعًا. قال الهيثمي في المجمع (٩/١٦٣) : "رواه أحمد وإسناده جيد". وقال أيضًا (١/١٧٠) : "رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات". وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٤٨٢ / ح ٢٤٥٧).

وأخرجه الترمذي بنحوه (٥/٦٦٣ / ح ٣٧٨٨) في المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ من حديث حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم مرفوعًا، وزاد في آخره : **«فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**. وحسنه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٤٨٢ / ح ٢٤٥٨).

فمن أحبهم فبحب رسول الله ﷺ أحبهم، ومن أبغضهم فببغضه أبغضهم، ومن أجلَّهم فبإجلاله لرسول الله ﷺ أجلَّهم. فيجب على كل مسلم محبتهم، وتوقيرهم، وإجلالهم، وتولِّيهم، واتباع هديهم.

وهذا كله في حق المؤمنين منهم والمتقين. وأما من كان منهم غير ذلك، فإننا نقول له: من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه.

الفصل الخامس
(أزواج الرسول ﷺ)

قوله : [ويتولَّون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويترضَّون عنهن جميعًا] أهـ.

الشرح : أهل السنة والجماعة يتولون أزواج رسول الله ﷺ، ويترضون عنهن جميعًا، ويثبتون أنهن أمهات للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ويشهدون أنهن طاهرات مبرآت من كل سوء، وأنهن زوجاته ﷺ في الجنة. وهن: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وزينب بنت جحش، وصفية بنت حيي بن أخطب، وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهن جميعًا.

وأفضلهن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، والصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر، المبرأة في كتاب الله من فوق سبع سماوات. فمن رماها بالإفك فهو كافر جاحد لكتاب الله تعالى.

الفصل السادس
(أهل السنة وسط في الصحابة)

(البراءة من الرافضة)

قوله : [ويتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويغلُون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل إياها] أهـ.

الشرح : من أصول أهل السنة أنهم يتبرأون من طريقة الروافض، وهم الذين زعموا التشيع لأهل البيت، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغلوا فيهم، حتى إن منهم من يلعن الشيخين، أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتبرأ منهما. بل إن من الروافض من يجعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستحقًا للنبوة بعد رسول الله ﷺ. بل ويجعله هو المستحق للنبوة دون رسول الله ﷺ. بل إن منهم من يؤلِّه عليًا رضي الله عنه، وهذا غلو خطير، وكفر بالله تعالى، وافتراء على الله عز وجل أكثر من افتراء النصارى.

والروافض هم أكذب الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، وأكثرهم افتراء على الإسلام، وكيدًا لأهل السنة والجماعة، وهم يكفرون عامة الصحابة، حتى الأكابر منهم، ولهم بدع خطيرة ليس هذا مجال استقصائها، وإنما سُمُّوا رافضة لأنهم رفضوا إمامة الشيخين، أبي بكر وعمر، وقيل: سُمُّوا روافض لأنهم عندما قام زيد بن علي وقال بتفضيل الشيخين، تفرقوا عنه، فقال لهم: رفضتموني. فسُمُّوا لذلك رافضة. والله أعلم.

(البراءة من الناصبة)

قوله : [ويتبرأون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل] أهـ.

الشرح : ويتبرأ أهل السنة كذلك من طريقة النواصب الذين ظهروا عند استفحال أمر الشيعة الروافض، وكانوا على النقيض من أولئك، فسبوا أهل البيت، وخصوا عليًا رضي الله عنه بالسب واللعن، وغير ذلك. على حين أن أهل البيت المؤمنين أولى الناس بالتولي، وورد في الحض على موالاتهم ومعرفة حقهم ما سبق ذكر بعضه. فكلتا الطائفتين - الرافضة والناصبة - على ضلال.

وأما أهل السنة فهم محبون لعموم الصحابة - وخصوصًا الخلفاء الأربعة - وأهل البيت، عارفون بحقهم جميعًا، لا يغلون في أحد منهم، بل ينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله تعالى إياها.

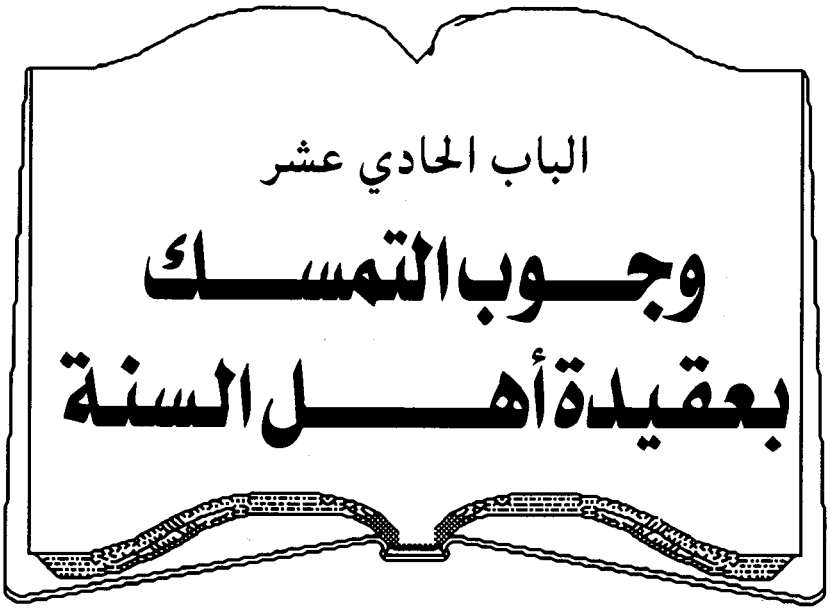
الباب الحادي عشر
وجوب التمسك
بعقيدة أهل السنة

وجوب التمسك بعقيدة أهل السنة

قوله : [وجميع ما ذكرناه في هذه الكلمة الموجزة في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمداً ﷺ، وهي عقيدة الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، التي قال فيها النبي ﷺ: **"لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله سبحانه"**(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: **"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"** . فقال الصحابة: من هي يا رسول الله؟ قال: **"من كان**

---

(١) لفظ المصنف ورد عند إسحاق بن راهويه من حديث عمر مرفوعًا دون قوله: **"لا يضرهم من خذلهم"** وذلك كما في كنز العمال (١٤/٥٥٦ / ح ٣٩٥٨٨) وقال ابن حجر: رجاله ثقات لكن فيه انقطاع بين قتادة وأبي الأسود. لكن ورد الحديث بلفظ: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"** أخرجه مسلم (٤/١٥٢٣ / ح ١٩٢٠) في الإمارة باب قوله: **"لاتزال طائفة من ..."**، والترمذي (٤/٥٠٤ / ح ٢٢٢٩) في الفتن باب ما جاء في الأئمة المضلين، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (١/٥ : ٦ / ح ١٠) في المقدمة باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، وعنده بلفظ: **"منصورين"** كلهم من طريق أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مرفوعًا.

وورد الحديث بألفاظ مقاربة عن المغيرة ومعاوية وغيرهما، عند الشيخين وغيرهما.

على مثل ما أنا عليه وأصحابي"[١] وهي العقيدة التي يجب التمسك بها، والاستقامة عليها، والحذر مما خالفها] أهـ.

الشرح : ما ذكره المصنف - رحمه الله تعالى - هو الحق الذي لا شك فيه، وهو أن السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، هم الفرقة الناجية يوم القيامة، من بين الفرق الثلاث والسبعين المذكورة في الحديث السابق. وهم الطائفة المنصورة المذكورة في الحديث الأول، لأنهم الذين كانوا على اعتقاد النبي ﷺ، والذي دلت عليه الآيات والأحاديث النبوية الكريمة.

ولهذا فإن على مريد الحق أن يتمسك أشد التمسك بما كانوا عليه في أبواب الاعتقاد، حتى يلقى الله تعالى بنفس عقيدتهم، فيكتب له الفوز

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٤ / ح ٤٥٩٦) في السنة باب شرح السنة، والترمذي (٥/ ٢٥ / ح ٢٦٤٠) في الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، وقال: "حسن صحيح"، وابن ماجة (٢/ ١٣٢١ / ح ٣٩٩١) في الفتن باب افتراق الأمم، كلهم من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا، دون قوله: "كلها في النار ... إلخ"، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٤٥ / ح ١٠٨٣).

وأما هذه الزيادة وهي قوله: "ما أنا عليه وأصحابي" فقد ثبتت عند الترمذي (٥/ ٢٦ / ح ٢٦٤١) من حديث ابن عمرو مرفوعًا، وقال الترمذي: "هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه". وقال اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٠٠ رقم ١٤٧): حديث ثابت. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٤٣ / ح ٥٣٤٣).

وورد عند ابن ماجة (٢/ ١٣٢٢ / ح ٣٩٩٢) من حديث راشد بن سعد عن عوف بن مالك مرفوعًا، وفيه أنه سئل: من هم؟ قال: الجماعة. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٤٥ / ح ١٠٨٢).

والسعادة، فإن السلف كانوا يقولون: «أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم. وأهل البدع إن قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم». يعني أن صاحب العقيدة الصحيحة تشفع له عقيدته فتَجبرُما قد يكون عنده من تقصير في العمل الصالح. وأما أهل البدع فإن عقيدتهم قدتحبط أعمالهم الصالحة مهما كثرت. ونسأل الله تعالى أن يتوفانا على الاعتقاد الصحيح، والعلم النافع، والعمل الصالح، وأن نلقاه بقلب سليم. اللهم آمين.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

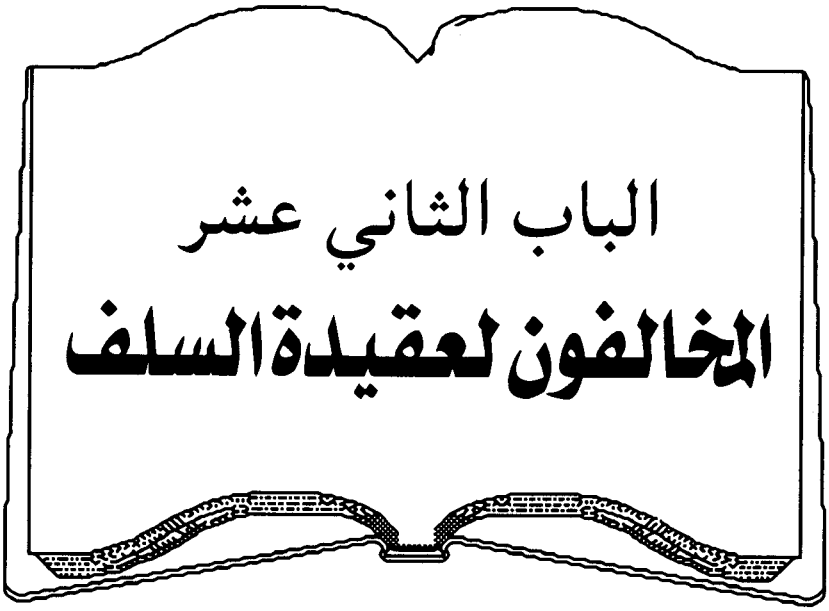
الباب الثاني عشر
المخالفون لعقيدة السلف

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
(المشركون في عبادة الله)

(عُبّاد الأصنام)

قوله : [وأما المنحرفون عن هذه العقيدة، والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة: فمنهم عبّاد الأصنام] أهـ.

الشرح : الصنم : هو تمثال من حجر أو خشب أو معدن، كانوا يصورونه على صور رجال، ويتقربون إلى الله - كما يزعمون - بعبادتهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وقال عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنبياء: ٥٢]، وقال أيضًا: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الشعراء: ٧١]، وكانت عبادة الأصنام شائعة عند العرب قديمًا، وعند غيرهم، وما زالت موجودة إلى اليوم عند بعض الأمم التي تعبد تمثال بوذا وغيره.

(عُبّاد الأوثان)

قوله : [والأوثان] أهـ.

الشرح : الوثن : تطلق على ما كان يُعبَد من تماثيل، أو أنصاب، أو قبور أو أحجار عظيمة، أو غيرها مما يعبد من دون الله، وهي أعمُّ من الصنم، والوثنية دين عباد الأوثان، وكانت دين معظم العرب في الجاهلية، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، وجاء عن النبي ﷺ قوله: "**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"[(١)]. وبعض الناس يجعل

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ص ١٧٢ رقم ٨٥) من رواية زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار =

الصنم والوثن شيئًا واحدًا - والله أعلم -.

(عُبَّاد الملائكة)

قوله : [والملائكة] أهـ.

الشرح : سبق الكلام عن الملائكة، والتعريف بهم، وذكر أصل خلقهم، وقد كان طوائف من الناس قديمًا يعبدون الملائكة، وقد أبطل الله عبادتهم كذلك، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

(عُبَّاد الأولياء)

قوله : [والأولياء] أهـ.

الشرح : أمثال الذين يعبدون الصالحين، ويذهبون إلى قبورهم رجاء جلب النفع، ودفع الضر، فينذرون لهم، ويذبحون، ويتقربون إليهم بأنواع العبادة من دون الله. كمن يعبدون عليًا رضي الله عنه، وقبر الحسين، والسيدة سكينة، والسيدة زينب، والذين يعبدون السيد البدوي، والرفاعي، والجيلاني، وغيرهم. وهذا منتشر - للأسف - في كثير من بلاد المسلمين، وهو من أكبر أسباب البلاء العظيم الذي حاق بالمسلمين في كل نواحي حياتهم، ومن أهم أسباب تسلط الأعداء على المسلمين. فالله المستعان.

= عن النبي ﷺ مرسلاً هكذا. وأخرجه كذلك عبدالرزاق في المصنف (١/٤٠٦ / ح ١٥٨٧) باب الصلاة على القبور. من رواية زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسلاً كذلك. قال ابن عبدالبر: "لا خلاف عند أهل العلم عن مالك في إرسال هذا الحديث" أهـ.

(عُبَّاد الجن)

قوله : [والجن] أهـ.

الشرح : كان هناك طوائف من الناس قديمًا يعبدون الجن، وما زالت عبادة الجن والشياطين موجودة بين السحرة وغيرهم، وقد أنكر الله كذلك على من عبدوا الجن، فقال في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦]، وبيَّن سبحانه لعبدة الجن والملائكة وغيرهم أن هؤلاء المعبودين أنفسهم يتقربون إلى الله بالعبادة رغبة في الثواب وخوفًا من العذاب، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ﴿٥٦﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧].

(عُبَّاد الأشجار والأحجار)

قوله : [والأشجار، والأحجار، وغيرها] أهـ.

الشرح : وُجد كذلك من يعبدون الأشجار، ويتبركون بها، ويعتقدون فيها. وكذلك من يعتقدون في حجر بعينه. وهناك عبادات أخرى، منها: عبادة النجوم، وعبادة البقر كما يفعل الهندوس، أو عبادة غيرها من الحيوانات، والذين يعبدون أرض الوطن، وغير ذلك من الآلهة الباطلة.

(حال المخالفين للرسل)

قوله : [فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل، بل خالفوهم وعاندوهم، كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ] أهـ.

الشرح : إن القارئ لكتاب الله تعالى، والمتأمل لقصص الرسل مع أقوامهم - يرى كيف خالفت هذه الأمم رسل الله تعالى، وعاندتهم، وبارزتهم بالعداوة، وصدت عن دعوتهم. والنبي ﷺ قد لقي من صنوف الأذى

والتكذيب، والإيذاء في نفسه، وفي أصحابه وأتباعه، والإعراض عن دعوته والصدِّ عنها ما لا يعلمه إلا الله تعالى. ولكن كانت العاقبة لرسل الله عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم. وهذه عبرة وموعظة بالغة للدعاة والمصلحين في كل مكان، ليعلموا أن الله لابد أن يظهر دينه ويُعزه، وينصر عباده المؤمنين.

قوله : [وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات، وشفاء المرضى، والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك، وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده، استغربوا ذلك، وأنكروه، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص: ٥] أهـ.

الشرح : يعنى أن الكفار كانوا يلجأون إلى آلهتهم الباطلة، لجلب النفع، ودفع الضر، وكانوا يتقربون إليهم بأنواع العبادات، فلما خالفهم النبي ﷺ، وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده، وإفراده بها، تعجبوا من ذلك أشد العجب.

(دعوة النبي ﷺ)

قوله : [فلم يزل ﷺ يدعوهم إلي الله، وينذرهم من الشرك، ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى، ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجًا، فظهردين الله على سائر الأديان، بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان] أهـ.

الشرح : استمر النبي عليه الصلاة والسلام في دعوة قومه إلي الله تعالى، وتحذيرهم من الشرك، حتى استجاب له أكثر العرب، وظهر دين الله

على الدين كله، ببركة دعوته ﷺ، واستمراره هو وأصحابه ومن تبعهم بإحسان في الجهاد في سبيل الله لنشر دعوة الإسلام، وإعلاء كلمة الله تعالى.

(عودة الجاهلية)

قوله : [ثم تغيرت الأحوال، وغلب الجهل على أكثر الخلق، حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية] أهـ.

الشرح : لما غلب الجهل على الناس، عاد كثير منهم إلى دين الجاهلية، وذلك بصرفهم العبادة لغير الله تعالى، وذلك تصديقًا لقول النبي ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد الأوثان . . .»**[1].

(الغلو في الصالحين)

قوله : [بالغلو في الأنبياء والأولياء، ودعائهم] أهـ.

الشرح : كما هو شائع بين كثير من المنتسبين إلى الإسلام، حيث يغلون في النبي ﷺ، فيرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، ويصرفون له أنواع العبادة، من استغاثة، وتضرع، ورجاء، ودعاء، وغيرها. وكذلك يغلون في غيره من الأنبياء. وكذلك في الأولياء، فيدعونهم من دون الله تعالى، ويلجأون إليهم، ويطلبون منهم جلب النفع، ودفع الضر، وهذا كله إشراك بالله تعالى. حيث قال - عز وجل - : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٤٩٩ / ح ٢٢١٩) في الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورواه بسياق أطول من هذا أبو داود (٤/٤٥٠ / ح ٤٢٥٢) في الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها، وابن ماجة (٢/١٣٠٤ / ح ٣٩٥٢) في الفتن باب ما يكون من الفتن، كلهم من حديث أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١٢٣٦ / ح ٧٤١٨).

عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦]. فأوضح الله تعالى لنا في هذه الآيات أن غيره لا يملك ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا يستطيع نفعًا لمن دعاه، وليس لهم لا ملك ولا شركة في الملك، ولا معاونة أو مساعدة لله تعالي، ولا حتى مجرد الشفاعة بغير إذنه. فبطلت - والحمد لله - كل صور التصرف في الكون عن غير الله تعالى، ولهذا كان من يدعو غير الله من أجهل الجاهلين.

(الاستغاثة بغير الله)

قوله: [والاستغاثة بهم] أهـ.

الشرح: اعلم أن الاستغاثة بغير الله تعالى، على نوعين: مشروعة، وممنوعة.

أما الأول: فهو الاستغاثة المشروعة، وهي الاستغاثة بالحي الحاضر فيما يقدر عليه ويستطيعه. كمن يغرق في الماء ويستغيث برجل مار ليخرجه، أو كمن يحترق بيته ويستغيث بالناس لكي يعينوه على إطفائه، أو كمن يستغيث بالناس ليخرجوه من تحت أنقاض مهدمة، وغير ذلك. فهذا النوع جائز. بل إن وقع إنسان في مثل هذه الأحوال ولم يستغث بالناس فهو من أجهل الجاهلين.

وأما الثاني: فهو الاستغاثة الممنوعة، والتي هي إشراك بالله تعالى، وهي أن يستغيث الإنسان بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كإحياء الميت،

وشفاء المريض، والرزق والتوفيق، والهداية التي هي بمعنى التوفيق، ودفع ضر لا يدفعه إلا الله، وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى. أو أن يستغيث بمخلوق فيما يقدر عليه، لكن يكون المستغاث به ميتًا، فكيف ينفعه، وكذلك لو كان غائبًا بسفر أو نحوه، أتراه يعلم الغيب؟! فكل هذه الصور ممنوعة.

(حقيقة معنى لا إله إلا الله)

قوله : [وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى (لا إله إلا الله) كما عرف معناها كفار العرب، فالله المستعان] أهـ.

الشرح : معنى (لا إله إلا الله): لا مستحق للعبادة إلا الله تعالى. فـ(لا إله) تنفي كل الآلهة المعبودة في الأرض، إذ لا تستحق العبادة لأنها ليس لها من الأمر ولا من الملك شيء. و (إلا الله) تثبت العبادة لله وحده. إذ هو الرب المالك. فالكلمة نفي وإثبات.

ولما كانت العبادة كلمة تجمع كل الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة التي يحبها الله تعالى، فلذا كانت الكلمة التي تجمع معنى العبادة هي (الطاعة). ولما فهم كفار العرب حقيقة معنى ومقتضى (لا إله إلاالله) وعرفوا ما توجبه عليهم من توحيد الله وطاعته، وطرح كل ما يناقض ذلك - أبوا أن يجيبوا رسول الله إليها، وكانوا قادرين على أن يتلفظوا بها، ويجنبوا أنفسهم عداوة رسول الله ﷺ وحربه، ولكنهم لم يفعلوا، لعلمهم بما وراء التلفظ بها، وما توجبه عليهم من تحوُّل شامل عما ألفوه من أقوال وأفعال وإرادات.

وأما في زماننا فإن كثيراً من الناس يتلفظون بها من غير أن يفهموا حقيقة المعنى، أو ما تقتضيه الكلمة، فتجد الواحد منهم يظن أن (لا إله إلا الله) تعني توحيد الربوبية، وتجده يصرف أنواع العبادة لغير الله من أولياء وغيرهم،

ويستحل طاعة غيرالله في معصية الله، هذا مع تلفظه بالشهادة، ولا يرى بين هذاوهذا تنافيًا، فالله المستعان.

(شبهة المشركين)

قوله : [ولم يزل هذا الشرك يتفشى في الناس إلى عصرنا هذا، بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة، وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين، وهي قولهم: ﴿هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣] وقد أبطل الله هذه الشبهة وبيَّن أن من عبد غيره كائنًا من كان فقد أشرك به وكفر، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فرد الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨] أهـ.

الشرح : كان مشركو العرب في الجاهلية يعبدون غير الله بزعم أنه يشفع لهم عند الله تعالى، وكانوا يقولون: ﴿هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] فأبطل الله ذلك، وبيَّن سبحانه وتعالى أن هؤلاء الذين يرجو الكفار شفاعتهم، لا يستطيعون أن ينفعوهم بشيء، وأكد لهم أن الشفاعة لا تنفع عنده إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ولما كان الله تعالى هوالذي يأذن لمن شاء من خلقه بالشفاعة، ويقبلها إذاشاء، كانت الشفاعة كلها ملكًا لله وحده، كما قال عز وجل: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

(شروط الشفاعة المقبولة)

والشفاعة المقبولة عند الله - تعالى - يوم القيامة لها شرطان:

١ - إذن الله سبحانه وتعالى للشافع أن يشفع، كما قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

٢ - رضى الله تعالى عن المشفوع فيه، كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فالشفاعة لا تكون عند الله - تعالى - إلا بعد إذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع له. وأما الكفار فلا تنفعهم شفاعة، كما قال تعالى عنهم: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

(بطلان عبادة غير الله)

وقد بيَّن سبحانه في كتابه - في هذه الآيات السابقة ونظائرها - بطلان ما عليه المشركون من صرفهم العبادة لغير الله تعالى، وذلك لأنه لا يملك لهم من الأمر شيئًا، وكان الأولى بهم أن يتوجهوا بالعبادة إلى الخالق الذي بيده النفع والضر، والعطاء والمنع، وبيده كل شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت: ١٧]. وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل: ٧٣].

ونفى - سبحانه - كذلك أن تكون هذه الآلهة تملك نفعًا أو ضرًا، فقال عز وجل: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان: ٣].

ونفى - سبحانه - كل صور التصرف عن غيره من الآلهة الباطلة، فقال عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢- ٢٣]، فبين للمشركين أن آلهتهم لا تملك مثقال ذرة من ملك السموات والأرض، وكذلك فإنها ليست شريكة لله في الملك، كما أنها ليست ظهيرة ومعينة لله تعالى، وأيضًا فهي لا تستطيع حتى مجرد الشفاعة بغير إذنه. فنفى عنهم الملك، والشراكة، والمظاهرة، والشفاعة، وبالتالي فقد بطلت عبادتها من كل وجه، وثبت أنها لا تستطيع أن تعود بشيء على عابديها.

بل إن الله تحداهم أن تجيبهم هذه الآلهة إلى شيء مما يطلبونه منها. فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف: ١٩٤] فكيف تستحق العبادة؟!.

(عبادة غير الله شرك)

قوله: [فبيَّن سبحانه في هذه الآيات أن عبادة غيره من الأنبياء، والأولياء، أو غيرهم - هي الشرك الأكبر. وإن سمَّاها فاعلوها بغير ذلك، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، فرد الله عليهم - سبحانه - بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣]. فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره: بالدعاء، والخوف، والرجاء، ونحو ذلك - كفر به سبحانه. وأكذبهم في قولهم إن آلهتهم تقربهم إليه زلفى] أهـ.

الشرح : أي أن الآيات السابقة وما في معناها تدل دلالة واضحة على أن عبادة غير الله تعالى شرك به سبحانه، وكفر به، وضلال عن سبيله، وذلك مهما كانت هذه العبادة المصروفة لغير الله قليلة أو حقيرةً، وكذلك مهما سماها أصحابها استشفاعًا، أو تقربًا، أو تبركًا، أو غير ذلك. فهذا كله شرك مخرج من الملة.

(أصول الشيوعية والإلحاد)

قوله : [ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة، والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام: ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر. سواء سمَّوا ذلك اشتراكية، أو شيوعية، أو بعثية، أو غير ذلك من الأسماء. فإن من أصول هؤلاء أنه (لا إله، والحياة مادة)] أهـ.

الشرح : يعتقد هؤلاء الجهال الملاحدة أنه ليس هناك خالق، وأن الحياة مادة، وأن كل الموجودات في الكون قد نشأت وحدها بصورة ما، ثم تطورت من مرحلة إلى أخرى، حتى أصبحت على ما هي عليه، وليس هناك خالق يتصرف أو يدبر. ولو كان ما يقوله هؤلاء حقًا، من أن الموجودات ترتقي من حالة لأخرى دون خالق أو مدبر للزم من ذلك أن تتحد النتائج ما دامت المقدمات واحدة، فمثلاً يلزم من قولهم ذلك أن تخرج الأرض نباتًا واحدًا لا يتنوع، على الأقل في المناطق التي تتحد فيها نوعية التربة، وذلك لأن مكونات التربة واحدة، والماء النازل من السماء واحد، ويلزم من قولهم - كذلك - أن ينجب الزوجان نوعًا واحدًا من الولد، وعلى صفة واحدة، لأن ماء الرجل

والمرأة هُوَ نفسه في كل حال، ومع ذلك فإننا نجد أن المنطقة الواحدة من الأرض تكون تربتها ذات نوع واحد، ولون واحد، ومكوناتها هي نفسها، ينزل عليها الماء من السماء، فيخرج منها أنواع شتى من النبات، كما قال تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤]. وكذلك المرأة، تارة تنجب ذكرًا، وتارة أنثى. تارة ذكيًا، وتارة غبيًا. تارة طويلاً، وتارة قصيرًا، مع أن المقدمات واحدة. فدل ذلك على وجود الخالق المدبر - سبحانه - وفساد قول أولئك الملاحدة. وهؤلاء متبعون في ذلك لزعيمهم الملحد، ذي الأصل اليهودي (كارل ماركس) ومن بعده (لينين) و (تروتسكي) وغيرهم من أئمة الضلال والكفر، ومذهبهم الشيوعي الملحد يسمونه في بلاد العرب الاشتراكية، يموِّهون به على الجهال باعتبار أنهم يتكلمون عن مذهب اقتصادي اجتماعي، المراد منه مصلحة الفقراء وعامة الشعب، وهدفهم في نهاية المطاف نشر الشيوعية والإلحاد. وتارة يسمونه بالبعثية. وينشرون بين الناس دعوات القومية ونحوها.

(أصول الملاحدة)

قوله : [ومن أصولهم، إنكار المعاد، وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها] أهـ.

الشرح : بلغ من ضلال الملاحدة والشيوعيين واليساريين أنهم سموا الدين (أفيون الشعوب) وذلك لما رأوه من تواطؤ بين فسقة حكامهم، وبين رجال الدين من القساوسة، لأجل تخدير الشعوب، والقول بنظرية (الحق الإلهي) وهي أن الملوك يحكمون باسم الله وأنهم سلاطين الله في الأرض، وبالتالي كفر هؤلاء بكل الأديان وظنوا من جهلهم أن الإسلام مثل دينهم الذي

هم عليه. ولهذا كفروا بالله تعالى، وبكل الشرائع وأنكروا البعث، وجحدوا الجنة والنار، ونفوا وجود الحساب والجزاء في الآخرة.

(سوء عاقبة الإلحاد)

قوله : [ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه - علم ذلك يقينًا، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية، ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة] أهـ.

الشرح : قوله: (الأديان السماوية) أي الأديان التي أصلها من السماء، وإلا فاليهودية والنصرانية دخلتهما يد التحريف، حتى كفر أتباعهما، وافتروا على الله كذبًا، وبدلوا شرائع الله. وأما الإسلام فقد حفظه الله تعالى بحفظه حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وأما اليهود والنصارى فهم كفار بالله تعالى. وعندما أطلق المصنف - رحمه الله تعالى - كلمة الأديان السماوية، فإنما قصد الأديان التي نزلت على رسل الله تعالى في الأزمنة المختلفة، فهم وإن كانوا كلهم على ملة التوحيد والإسلام، لكن شرائعهم كانت مختلفة. وكلمة الدين إنما تطلق على الملة والشريعة معًا. ولهذا جاز إطلاق كلمة الأديان السماوية بهذا الاعتبار.

وأما إطلاق الكلمة وإرادة الأديان الموجودة فعلاً في الواقع، الحق منها والباطل، فهذا خطأ، لأن أهل الكتاب حرفوا الملة، وحرفوا الشريعة معًا.

(الباطنية وغلاة الصوفية)

قوله : [ومن العقائد المضادة للحق، ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض مَن يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير، ويتصرفون في شئون العالم، ويسمونهم بالأقطاب، والأوتاد، والأغواث، وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتم] أهـ.

الشرح : إن الكثير من أهل الضلال من غلاة الصوفية وغيرهم من الباطنية، إنما هم في الحقيقة معتقدون لخصائص الربوبية في الأولياء وغيرهم، فمنهم من يعتقدها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو للحسين بن علي رضي الله عنهما، أو للبدوي، والجيلاني، والرفاعي، والدسوقي، والقناوي، والحاكم بأمر الله الفاطمي، وغيرهم. فيزعمون أن لهم تصرفًا في الكون، بل يطلبون منهم قضاء الحوائج، وشفاء المرضى، ودفع المضار، مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى. وهذا التصرف في الكون إنما هو من خصائص الربوبية، فهؤلاء جعلوا الربوبية لغير الله تعالى، وزعموها لغيره، فأشركوا في الربوبية. وهذا كفر وضلال أعظم من كفر أهل الجاهلية وضلالهم، فإنهم - أي الجاهليين - إنما أشركوا في الألوهية، وليس في الربوبية، وبهذا فإن هؤلاء الضلاّل قد فاقوا أهل الجاهلية، فسمَّوا فلانًا بالغوث، أو قطب الوقت، أو الوتد، أو غير ذلك. فنسأل الله العافية والسلامة.

(شرك المتأخرين أعظم من الأولين)

قوله : [وهذا من أقبح الشرك في الربوبية، وهو شر من شرك جاهلية العرب، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية، وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة، كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥] أهـ.

الشرح : الآية دليل على أن كفار العرب كانوا يشركون بالله في وقت الرخاء فيصرفون عبادتهم لغير الله تعالى، ويتخذونهم وسائط بينهم وبين الله

لأنهم شفعاء - بزعمهم - أو غير ذلك، وأما في حال الشدة ونزول الكرب، فإنهم كانوا يلجأون إلى الله تعالى لرفع الضر وكشف الكرب، لأنهم كانوا يعلمون يقينًا أنه لا يملك شيئًا من ذلك إلا الله تعالى، أما مشركو اليوم فإنهم يشركون بالله في العبادة، في الشدة والرخاء، وهم بهذا قد غلبوا المشركين في ضلالهم.

(الجاهليون أقروا بالربوبية)

قوله : [أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة] أهـ.

الشرح : وقد دعا الله المشركين في هذه الآية إلى أن يوحدوه في الألوهية والعبودية، لأنهم ما داموا مقرين بالربوبية، فيلزمهم الإقرار بالألوهية والالتزام بها، حتى يتقوا غضب الله وعذابه، لأنهم إن عبدوا غيره - مع إقرارهم بتوحيد الربوبية - كانوا بذلك ظالمين مستحقين للعقوبة، فوجب عليهم أن يتقوا هذه العقوبة بصرف العبادة لله دون غيره.

(الفرق بين شرك الأولين والمتأخرين)

قوله : [أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين: **إحداهما:** شرك بعضهم في الربوبية] أهـ.

الشرح : حيث يطلبون من الأولياء، وغيرهم ممن يعبدونهم من دون الله - قضاء الحوائج، وجلب النفع، ودفع الضر، وشفاء المرضى، والنجاح

في الحياة، وإنجاب الأولاد، وغير ذلك من صور التصرف في الوجود مما لا يملكه إلا الله تعالى. وهذا شرك في الربوبية لم يقع فيه الكفار الأولون.

قوله : [والثانية : شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم، وسبر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام، والشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة، وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل] أهـ.

الشرح : إن الكثير من عُبَّاد القبور والأولياء إذا نزلت به شدة أو مصيبة، أو غلبه دَين، أو غير ذلك، يسارع إلى قبر ذلك الولي، ويطلب منه رفع الضر، وكشف الكرب عنه، فيشركه بذلك مع الله في الربوبية والألوهية معًا، أو يتوسل به إلى الله، ويستشفع به، فيشرك بالله في ألوهيته في الضراء. - بخلاف حال كفار العرب فإنهم في الضراء كانوا يصرفون العبادة لله وحده كما سبق بيانه، وكما حكى الله في كتابه - ثم لا يكتفي مشرك زماننا بذلك، بل ينذر إن رفع عنه البلاء أن يذبح للولي كذا وكذا أو يتصدق له بكذا، فيشرك بالله في السراء أيضًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(قلة دعاة التوحيد)

قوله : [وقلَّ من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، ومَن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون] أهـ.

الشرح : بل وللأسف فإن بعض المنتسبين إلى العلم يتزلف إلى هؤلاء الجهال ويلتمس رضاهم وثناءهم، فيقرُّهم على ما هم عليه من الشرك، ويخفي الحق عنهم، ويكتم ما أنزل الله من الكتاب، يريد بذلك التماس عرض من الدنيا، أو الحظوة عند هؤلاء، وينسى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

قوله : [ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم. وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، وأن يوفق قادة المسلمين، وعلماءهم، لمحاربة هذا الشرك، والقضاء عليه، إنه سميع قريب] أهـ.

الشرح : وذلك لأن العلماء هم الذين يبينون وجه الحق، ويقمعون الشبهات بنور الوحي والهدى، ويردون الشبهات الضالة المضلة، ويكشفون للناس فسادها. وأما القادة فإنهم الذين بيدهم أن يحملوا الناس على السنة والشرع المطهر، ويأطروهم على الحق أطرًا، لأن من لم ينزجر بالقرآن زجره السلطان، فلذلك خص المصنف هذين النوعين بالذكر.

الفصل الثاني
(المنحرفون في باب الأسماء والصفات)

(الجهمية)

قوله : [ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات، عقائد أهل البدع من الجهمية] أهـ.

الشرح : الجهمية طائفة من الطوائف المنحرفة عن عقيدة أهل السنة، وتنسب إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل، وقد ترك الصلاة أربعين يومًا شكًا في ربه بعد مناظرة له مع بعض الملاحدة. وقال الجهم إن الإيمان هو المعرفة فقط، والكفر هو الجهل فقط. ونفى رؤية الله في الآخرة، وقال بأن القرآن مخلوق، والجنة والنار تفنيان، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، والعبد مجبور كريشة في مهب الريح. وقد أخذ مقالته عن الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبدالله القسري أمير العراق، وقد مات الجهم مقتولاً كذلك، قتله سَلْم بن أحوز سنة (١٢٨هـ)، وقد أفتى الكثير من السلف بكفر الجهمية، وخروجهم عن الملة الإسلامية.

قوله : [والمعتزلة] أهـ.

الشرح : طائفة من الطوائف التي ظهرت في الأمة بعد الصدر الأول، وأول مؤسسيها عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء. وقد اعتزل واصل مجلس الحسن البصري، فقيل لهم معتزلة، وأصولهم خمسة: التوحيد، والعدل، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد نفوا القدر في خلق أفعال الشر من العباد، وقالوا بأن الله لم يُرِد وقوع الشر ولم

يخلقه، والإنسان هو الذي أوجده، وقالوا بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، وخلّدوه في النار، ونفوا معظم صفات الله تعالى، وبعضهم أشد غلواً من بعض. وقالت طوائف منهم بخلق القرآن، ونفي رؤية الله في الآخرة، وغير ذلك.

(المعطلة) **قوله :** [ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً] أهـ.

الشرح : أي من سلك طريق هؤلاء ممن نفى صفات الله تعالى، ووصف الله تعالى بصفات لا تتحقق إلا في حق شيء معدوم، أو مستحيل، أو جماد، فإن كثيراً منهم يقول في حق الله تعالى: «ليس بجوهر، ولا عرض، ولا فوق، ولا تحت، ولا أمام، ولا خلف، ولا داخل العالم، ولا خارجه، ولا متحد بالوجود، ولا مباين له . . .» فينفون عن الله كل شيء بطريقة لا يصح إطلاقها إلا على شيء معدوم أصلاً. فهؤلاء كذلك من أهل الضلال.

(الأشعرية) **قوله :** [ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة، فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها. فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيناً] أهـ.

الشرح : وذلك لأنهم لما أثبتوا لله صفات، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام - وإن كانوا يثبتون كلامًا نفسيًا لا كلامًا حقيقيًا - ونفوا عنه باقي الصفات: كالضحك، والرضا،

والاستواء، والعين، واليد، والساق، وغير ذلك. فإنهم إذا قيل لهم لماذا نفيتم هذه الصفات، وتأولتم أدلتها بما يخالف حقيقة معناها؟ يقولون: لأن إثباتها على حقيقتها يستلزم تشبيه الخالق بالمخلوق، لأنا لا نتصور السمع بدون أذن وما فيها من آلة السمع. ولا نتصور الإبصار بدون ما تحويه العين من آلة البصر، وهكذا.

فيقال لهم: ولمَ أثبتم له حياة وقدرة وإرادة . . . إلخ؟ يقولون: حياة لا كحياة المخلوق وقدرة ليست كقدرة المخلوق، وإرادة ليست كإرادته، فلا يقتضي ذلك تشبيهًا للخالق بالمخلوق.

فيقال لهم: وعينه ليست كعين المخلوق، ويده ليست كيَده، واستواؤه ليس كاستوائه. فيلزمكم في هذه نظير ما فعلتم في تلك، فإنكم إما أن تثبتواجميع الصفات التي وردت بها النصوص على حقيقتها مع التنزيه عن المشابهة، وإما أن تنفوا كل الصفات بلا استثناء وتتأولوا أدلتها بما يخالف حقيقتها، إذ لا فرق بين هذه وتلك.

الفصل الثالث
(منهج أهل السنة في الأسماء والصفات)

(التنزيه والإثبات عند أهل السنة)

قوله : [أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله - سبحانه - ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء والصفات على وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من شائبة التعطيل] أهـ.

الشرح : وذلك لأن أهل السنة والجماعة اتخذوا لأنفسهم أصلاً عظيمًا، ألا وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، فقد جمعت الآية بين نفي الشبيه، ووجوب التنزيه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ومع ذلك فقد أثبتت الصفات والأسماء الحسنى لله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. فدلت الآية دلالة واضحة على وجوب إثبات الصفات الثابتة، مع اعتقاد التنزيه، ونفي المثيل والشبيه.

(سلامة مذهب أهل السنة)

قوله : [فعملوا بالأدلة كلها، ولم يحرفوا ولم يعطلوا، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم - كما سبق بيان ذلك - وهذا هو سبيل النجاة، والسعادة في الدنيا والآخرة، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها] أهـ.

الشرح : أي أن أهل السنة جمعوا في مذهبهم بين كل الأدلة في هذا الباب. فإن من الأدلة ما يثبت الأسماء والصفات، ومنها ما يوجب تنزيه الله

تعالى عن مشابهة أحد من خلقه. ولهذا فإن السلف جمعوا بين الإثبات والتنزيه، ولم يحرفوا النصوص بإخراجها عن معانيها الحقيقية، أو يعطلوها بنفي صفات الله تعالي، ولم يقعوا في التناقض الذي وقع فيه غيرهم كما سبق بيانه. فلله دَرُّهم! ما أسلمَ سبيلهم! وما أحكمَ منهجهَم! أولئك أهل الحق من الصحابة والتابعين، ومن سلك سبيلهم من أهل العلم، الذين درجوا على هذا النهج، ومنهم: الزهري، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والثوري، ومالك، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وابن عيينة، وابن أبي عاصم، ونعيم بن حماد، وعلي بن المديني، وعثمان بن سعيد الدارمي، والبخاري، ومسلم، واللالكائي، وعبدالله بن أحمد، وابن خزيمة، وغيرهم. رحمة الله عليهم أجمعين. ونسأل الله تعالى أن يلحقنا بهم جميعًا.

(الاتباع سبيل الهدى)

قوله : [ولن يُصلح آخرهم إلا ما صَلَح به أولهم، وهو اتباع الكتاب والسنة، وترك ما خالفهما] أهـ.

الشرح : قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"[1]. ومقصوده رحمه الله تعالى أن الأجيال المتأخرة من هذه الأمة، بعد القرون الثلاثة الفاضلة، لا سبيل إلى صلاحها في الدنيا، وفلاحها في الآخرة، إلا باتباعها للكتاب والسنة على الوجه الصحيح، وترك كل ما خالفهما من الآراء والأهواء. لأن هذا المنهج هو الذي كان سببًا في صلاح القرون المفضَّلة من الصحابة والتابعين، فلذلك لا سبيل لصلاح الآخرين غيره، لأن الحق واحد، ومشكاة الهدى واحدة.

(١) انظر المدخل لابن الحاج (٢/١٦٢).

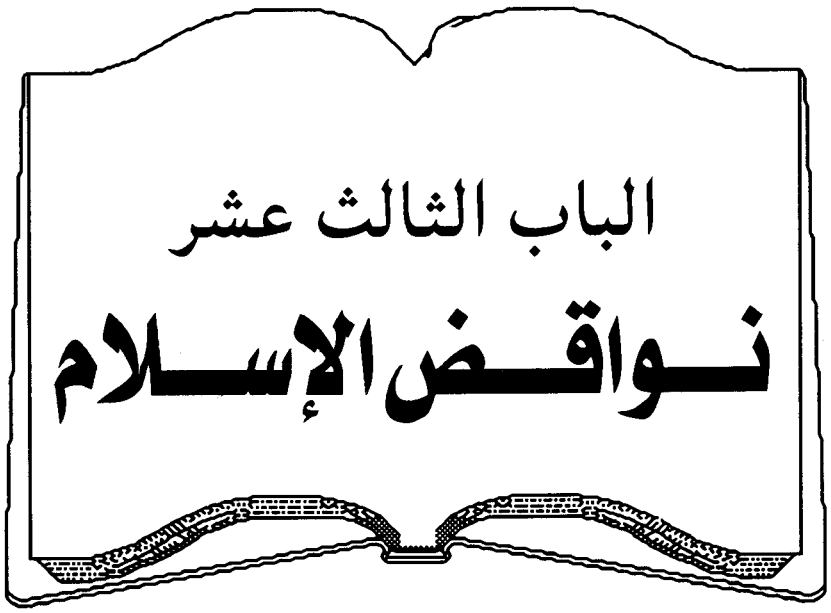
الباب الثالث عشر
نـــواقـــض الإســـلام

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
(خطورة نواقض الإسـلام)

(وجـوب الـدخـول فـي الإسـلام)

قوله : [اعلم أيها الأخ المسلم أن الله سبحانه أوجب على جميع العباد الدخول في الإسلام، والتمسك به، والحذر مما يخالفه، وبعث نبيه محمداً ﷺ للدعوة إلى ذلك، وأخبر عز وجل أن من اتبعه فقد اهتدى] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فأمر جميع المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإسلام، والأخذ بها كلها، وعدم ترك شيء منها، وكذلك قال تعالى في كتابه: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فأمر جميع الناس باتباع الرسول، وقال عز وجل: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور: ٥٤]، و قال عز وجل: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه: ١٢٣]، وغير ذلك من الأدلة في الباب.

(الإعـراض عـن اتبـاع الـرسـول ضـلال)

قوله : [ومن أعرض عنه فقد ضل] أهـ.

الشرح : كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ﴿١٢٥﴾ ﴾

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦]، وكذلك الآيات السابقة، في الفقرة التي قبلها، إذ إنه لما علق الله تعالى الهدى باتباع رسوله وطاعته، دل على أن التولي عن طاعته ينافي الهداية، فهو سبيل الضلال وعلامته، نعوذ بالله من الخذلان.

(التحذير من الردة)

قوله : [وحذر في آيات كثيرة من أسباب الردة، وسائر أنواع الشرك والكفر] أهـ.

الشرح : أي أن الله تعالى قد حذر عباده في آيات كثيرة من الأمور الموقعة في الشرك والكفر، والأمور التي تعد ردة عن الإسلام، وذلك كما في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وغير ذلك من أنواع الردة عن الإسلام.

(خطورة نواقض الإسلام)

قوله : [وذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد، أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تُحل دمه وماله ويكون بها خارجًا عن الإسلام. ومن أخطرها وأكثرها وقوعًا عشرة نواقض، نذكرها لك فيما يلي على سبيل الإيجاز؛ لتحذرها، وتحذر منها غيرك، رجاء السلام والعافية منها، مع توضيحات قليلة تذكر بعدها] أهـ.

الشرح : ذكر الشيخ المجدِّد الإمام محمد بن عبدالوهاب، وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعًا. هذه النواقض العشرة، وهي التي إذا وقع

المسلم في إحداها، خرج من دين الإسلام، وأصبح مرتدًا، تثبت له جميع أحكام الردة. وهي أهم النواقض، وأظهرها، وأكثرها وقوعًا، وعامة النواقض ترجع إليها، وهي مذكورة في الفصول التالية إن شاء الله.

الفصل الثاني
الناقض الأول
(الشرك في عبادة الله)

(الشرك في العبادة)

قوله : [الأول من النواقض العشرة : الشرك في عبادة الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم] أهـ.

الشرح : أي أن الشرك بالله في عبادته، وصرفها لغيره، هو أول وأعظم النواقض للإسلام، وذلك كما يفعل كثير من الصوفية وغيرهم من جهال الناس، فيقصدون قبور الأولياء والصالحين عند نزول المصائب، يطلبون منهم رفعها ودفعها. وكذلك عند نزول النعمة يقدمون لهم النذور، والقرابين. ويستغيثون بهم، ويذبحون لهم. ومن المعلوم أن كل هذه الأشياء عبادة كما سبق، فصرفها لغير الله عز وجل إشراك به تبارك وتعالى في عبادته، ومن المعلوم أن دعاء الحي الحاضر والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك، بل إن دعاء الحي الغائب فيما يقدر عليه والاستغاثة به باعتقاد أنه يسمع ذلك الدعاء والاستغاثة، شرك بالله كذلك. فكيف بدعاء الميت ومسألته، وذلك فيما لا يقدر عليه إلا الله؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

الفصل الثالث
الناقض الثاني
(اتخاذ الوسائط)

(اتخاذ الوسائط)

قوله : [الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم - كفر إجماعًا] أهـ.

الشرح : لأن هذا هو جنس شرك المشركين على عهد النبي ﷺ، فإن الله تعالى قد حكى عنهم أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى في حقهم أيضًا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

والله تعالى لم يجعل بينه وبين خلقه وسائط، ونفى عن هؤلاء الوسائط كل أشكال الملك والتصرف التي تجيز عبادتهم، بل نفى عنهم حتى مجرد الشفاعة، فقال سبحانه في ذلك: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]، وأمر تعالى بعبادته وبدعائه حيث قال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، ونهى سبحانه عن دعاء غيره فقال: ﴿وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦]، وأمر بالتوكل عليه حيث قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣]، وجعله من صفات المؤمنين حيث قال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم: ١١]، فالتوكل على غير الله تعالى إشراك به عز وجل في عبادته.

الفصل الرابع
الناقض الثالث
(عدم تكفير المشركين)

(عدم تكفير المشركين)

قوله : [الثالث : من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر] أهـ.

الشرح : هذا هو الناقض الثالث من نواقض الإسلام، وهو أن لا يحكم المسلم بكفر المشركين على اختلاف أنواعهم. ووجه ذلك أن الله تعالى قد حكم في كتابه بكفر اليهود، والنصارى، والوثنيين، وغيرهم من أصناف المشركين، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وغير ذلك من الآيات التي حكم الله فيها بكفر هذه الأصناف من المشركين. فمن لم يحكم بكفرهم فقد نفى حكم الله في كتابه، وضادَّ الله في حكمه، وكذبه في خبره. وهذا كفر مخرج من الإسلام لا شك.

وكذلك من شك في كفر هذه الأصناف، فقد شك في خبر الله تعالى في كتابه، وهذا كفر كذلك لا شك فيه. لأن من شروط صحة الإيمان التصديق واليقين الذي ليس معه تكذيب ولا شك.

وكذلك من صحح مذهب الكفار، فهو كافر خارج من الإسلام، حيث صحح ما أبطله الله في كتابه، وحكم بضد حكم الله تعالى، وناقض الله في خبره، وجعل نفسه مع حكم الله تعالى على طرفي نقيض.

تنبيه : بعض الناس في زماننا، ممن ينتسب إلى بعض الجماعات والمذاهب التي تعتنق أفكاراً متشددة بغير دليل، قد يتسرع في تكفير بعض أفراد، أو أصناف من المسلمين - وكثيراً ما يحدث هذا بغير حق، وبغير علم، ولا دليل من الله تعالى ولا برهان - وقد يحدث ذلك في مسائل ليست من المكفرات أصلاً. ثم يسل سيف التكفير - طبقًا لهذا التناقض - على من لم يوافقه فيما ذهب إليه، ويحتج عليهم بأن من لم يكفر الكافر أو شك في كفره - فهو كافر. وهذا تنطع وتعنت في دين الله تعالى، إذ لا يستعمل هذا الناقض ولا ينطبق إلا على من لم يكفر المشركين، الذين ثبت كفرهم بالكتاب والسنة والإجماع، وفي أصناف الكفار الذين ليس في كفرهم خلاف، والله أعلم.

الفصل الخامس
الناقض الرابع
(تفضيل هدي غير النبي ﷺ)

(تفضيل هدى الطواغيب)

قوله : [الرابع : من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه. كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر] أهـ.

الشرح : هذا هو الناقض الرابع من نواقض الإسلام، وهو أن يعتقد المرء أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، وذلك لأن النبي ﷺ إنما هو مبلغ عن الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤]، فهديه إنما هو في الحقيقة هدي الله تعالى، ووحيه. ومن لوازم الإيمان أن يعتقد المسلم أن هدي النبي ﷺ أكمل هدي وأحسنه، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، ووصفه بأنه: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فهديه ﷺ أكمل هدى، وشرعه أحسن شرع، وخبره أصدق خبر، ومن شك في شيء من ذلك فهو كافر. والذي يعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه ﷺ هو في الحقيقة معتقد للنقص في هدى الله تعالى، حيث فضَّل هدي غيره على هديه. وكيف يكون مؤمنًا من زعم أن غير الله يستطيع الإتيان بشرع أكمل من شرعه، وهدي أحسن من هديه، أو حكم أحسن من حكمه؟

وقد قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]. وقد بين سبحانه أن حكمه هو الحق. وأمر نبيه داود أن يحكم بين الناس بالعدل والحق، فقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة ص: ٢٦]، وكل من فضل حكم غير الله على حكم الله فهو كافر.

ويدخل تحت هذا الحكم من اعتقد أن القوانين الوضعية خير من حكم الله، أو مماثلة لحكم الله؛ حيث ضاهى بين الله وخلقه. وكذلك من اعتقد جواز الحكم بها دون حكم الله تعالى. وقد أمر الله تعالى بالكفر بحكم الطاغوت حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠]، فوصف إيمانهم بأنه مجرد زعم، وكل هذه النصوص وغيرها فيها وعيد شديد لمن لم يحكم بين الناس بما أنزل الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، والآيات في الباب كثيرة جداً.

الفصل السادس
الناقض الخامس
(بغض شرائع الإسلام)

(بغض شرائع الإسلام)

قوله : [الخامس : من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ - ولو عمل به - فقد كفر لقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد : ٩] أهـ.

الشرح : هذا هو الناقض الخامس من نواقض الإسلام، وهو أن يبغض المرء شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ - حتى لو كان يعمل به - إذ إن محبة شرع الله تعالى هي محبة لله، وبغض شرع الله تعالى بغض لله عز وجل، وبغض الله تعالى كفر. وقد قال تعالى في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٨-٩]، وينبغي للمؤمن أن يحب الله تعالى، فإن محبة الله من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. فمن أحب الله أحب ما أمر الله به، وأحب ما يحبه ويرضاه، ومن كره ذلك فقد كره الله تعالى، لا شك في ذلك، ولا ينفعه حينئذ عمله بهذا الشرع ما دام كارهًا له، إذ إنه في هذه الحال قد يكون منافقًا، لا يتجرأ على إظهار بغضه لشرع الله تعالى، وهديه ووحيه. ومدار الدين على المحبة والطاعة. وهكذا كل من يكره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ، كالذي يكره شرع الله في حجاب المرأة، أو اللحية، أو جعل نصيب المرأة على النصف من نصيب الرجل في الميراث، وشهادتها على

النصف من شهادته. وكذلك من يكره تشريع تعدد الزوجات، وغير ذلك مما جاء به الرسول ﷺ.

وقد حكم الله تعالى بأن الإيمان لا يتم حتى يحتكم الإنسان لشرع الله. ويطيب به نفسًا، وينقاد له، قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، فلا يكفي الإنسان تحاكمه إلى الكتاب والسنة، بل لابد أن لا يجد في نفسه حرجًا من حكم الكتاب والسنة إذا جاء على خلاف الهوى. ولا شك أن بغض الشرع من أعظم الحرج الذي يكون في النفس. ثم لابد للإنسان أن يسلم تسليمًا كاملاً لحكم الله ورسوله، وينقاد له كأتم ما يكون الانقياد. ولا سيما في الأمور التي تكرهها النفس، وتنافي هوى المرء، فإن التسليم والانقياد حينئذ يكون من أعظم علامات صحة الإيمان، وتمكنه من قلب صاحبه.

الفصل السابع
الناقض السادس
(الاستهزاء بالشريعة)

(الاستهزاء بالشريعة)

قوله: [السادس] : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] أهـ.

الشرح : هذا هو الناقض السادس من نواقض الإسلام، وهو أن يستهزئ الإنسان بدين الله عز وجل، أو بشيء منه. وقد كفَّر الله تعالى نفرًا ممن خرجوا مع الرسول ﷺ في غزوة تبوك لما استهزأوا بالنبي ﷺ وأصحابه، فقالوا كلمات كفرهم الله تعالى بها، وقال عز وجل في حقهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥- ٦٦]، وهذا بيان واضح وصريح من الله تعالى في كفر المستهزئين بالشرع، فيدخل في هذا الصنف كل من استهزأ بشيء من دين الله أو وحيه، أو حكمه، أو سنة رسول الله ﷺ، كمن يستهزئ باللحية والثوب، أو يستهزئ بحجاب المرأة المسلمة، أو بالأذان، أو بشئ من أمر الآخرة، أو غير ذلك من أمور الشريعة. وسواء كان قصده الحط من شأن الشريعة، أم كان قصده مجرد إضحاك الآخرين فقط. فالاستهزاء بالشرع كفر مطلقًا، وخصوصًا إذا علم أن هذا من شرع الله تعالى، وأن

الاستهزاء به كفر، وسواء كان ذلك الاستهزاء بالكلام، أو بالحركة: كالغمز والإشارة، ونحو ذلك، وسواء كان جادًا في استهزائه أم مازحًا، وليحذر المرء من السخرية من المؤمنين، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٦]، والسخرية من المؤمنين إنما هي - في الحقيقة - سخرية من إيمانهم، و منهجهم، ودعوتهم، وما هم عليه. وهذا كفر لا شك فيه.

الفصل الثامن
الناقض السابع
(السحر)

(السحر) **قوله : [السابع :** السحر. ومنه: الصرف، والعطف. فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] أهـ.

الشرح : هذا هو الناقض السابع من نواقض الإسلام، وقد دل على أن السحر كفر قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالسحر كفر، وقد قال تعالى: ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩]، وقال: ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يونس: ٧٧]، والساحر كافر، وجمهور العلماء على قتل الساحر، وهو مذهب عمر، وعثمان، وعبدالله بن عمر، رضي الله عنهم، وغيرهم، وهو قول أبي حنيفة، ومالك، وأحمد.

والسحر له تأثير حقيقي، بإذن الله تعالى، وقد يكون تأثيره مجرد تخييل وتأثير على أعين الناس، وكما قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]، وكما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقد أمر الله - سبحانه - نبيه ﷺ أن يتعوذ بالله من شر السحر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤].

وكل سحر له علاقة بالجن والكواكب وغير ذلك فهو كفر ولا شك.

ومن ذلك الصرف: وهو ما كان من السحر، ويقصد به صرف الإنسان عن شيء، أو شخص يحبه حتى يبغضه.

ومن ذلك العطف: وهو ما يراد به جعل الإنسان يرغب في شيء معين ويحبه وينعطف بقلبه إليه.

ومنه النُشْرة - بضم النون - وهي محاولة حل السحر وإبطال أثره، فإن كانت بالرقى والأذكار المشروعة فهي جائزة، وإن كانت بالرقى غير المشروعة، أو كان فيها استعانة بالجن، أو غير ذلك، فهي غير جائزة، وهي من جنس نفس السحر الأصلي.

الفصل التاسع
الناقض الثامن
(مظاهرة المشركين)

(مظاهرة المشركين)

قوله : [الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة : ٥١] أهـ.

الشرح : إن مظاهرة المشركين - أي مشايعتهم ومساعدتهم - ومعاونتهم على المسلمين - من نواقض الإسلام، ومما يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة : ٥١]، وهذه المظاهرة والمعاونة، والتي يكون من نتائجها المساعدة على انتصار المشركين على المسلمين، أو رفع شأن الكافرين أعلى من المسلمين، أو تقويتهم على المسلمين، كفر بلا شك. وخصوصًا إذا اقترنت بمحبة المشركين، ورغبة في نصرهم على المسلمين، ومسرة بارتفاع دينهم.

ومن المظاهرة المحرمة كذلك أن يدل الإنسان أعداء الله على مواطن الضعف عند المسلمين ليعينهم عليهم بذلك.

ومن هذه المظاهرة للمشركين ترديد بعض المغرضين للإشاعات المغرضة، والباطلة التي يرددها الكفار عن الإسلام وشرائعه، ويريدون بها تشويه صورة الإسلام وأهله، والصد عن سبيل الله تعالى.

الفصل العاشر
الناقض التاسع
(تجويز الخروج عن الشريعة)

(تجويز مخالفة الشرع)

قوله : [التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، فهو كافر لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] أهـ.

الشرح : ومن نواقض الإسلام أيضًا أن يعتقد المرء بأن بعض الناس من حقه أن يخرج عن تعاليم الشريعة، أو أنه قد رُفع عنه التكليف. وذلك كما يعتقد بعض الصوفية في مشايخهم أنهم قد رُفع عنهم التكليف. وأن لهم أن يتركوا العبادة والفرائض، أو أن يقعوا في المحرمات دون تحرج أو تأثم. فهذا كفر بالله تعالى، وإنكار لما علم من أن كل إنسان لا بد له من اتباع النبي ﷺ ولا يجوز له مخالفته، فهذا اختراع في دين الله وتبديل لحكمه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، ومعلوم أن دين الإسلام يشمل جميع ما جاء به النبي ﷺ، بل إن الله تعالى أخذ على الأنبياء عهدًا لئن بعث محمد وأحدهم حي ليتبعنه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ [آل عمران: ٨١]، وذلك على أحد القولين في الآية.

الفصل الحادي عشر
الناقض العاشر
(الإعراض عن الشريعة)

(الإعراض عن الشرع)

قوله : [العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢] أهـ.

الشرح : هذا هو الناقض العاشر من نواقض الإسلام، وهو أن يعرض الإنسان عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به؛ استغناءاً عنه، ونفوراً وإعراضًا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢]، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣].

وهذا النوع من الإعراض يخرج من الملة، إذا كان استهانة بالدين واحتقاراً له، أو عدم مبالاة بالدين وبالآخرة، أو إيثاراً قلبيًا للدنيا على الآخرة، أو تفضيلاً لدين غير دين الإسلام عليه، وغير ذلك. وللأسف فإن كثيراً من المنتسبين للإسلام يقعون في ذلك.

ولكن لا يدخل فيه من تكاسل عن طلب العلم، أو ترك بعض الواجبات، أو اقترف بعض المحرمات، فإنه وإن كان مذنبًا بذلك، على حسب ما فعله أو تركه، إلا أنه لايكفر بمجرد ذلك، فتنبه.

الفصل الثاني عشر
(حكم مرتكب نواقض الإسلام)

قوله : [ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه] أهـ.

الشرح : يعني أن مَن وقع في شيء من هذه النواقض كفر بذلك، سواءً كان قد وقع فيها هازلاً مازحًا، أو جادًا قاصدًا عامدًا، أو ارتكبها خائفًا على نفسه أو ماله، ما لم يكن قد وقع في شيء من ذلك مكرهًا، والإكراه لا يكون بمجرد التخويف أو التهديد، بل لا بد أن يكون إكراهًا بالقول والفعل، كمن يُضرب، أو يُعذب، أو يُخنق، أو يُجلد، وغير ذلك. وإذا أكره الإنسان على أحد هذه النواقض، فينبغي أن يكون قلبه مطمئنًا بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل: ١٠٦].

(تفضيل القوانين الوضعية)

قوله : [ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنُّها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين] أهـ.

الشرح : وذلك كمن يرى أن قوانين العصر التي شرعها البشر، أو استقَوها من قوانين الشرق والغرب، يرى أنها خير مما شرعه الله تعالى لعباده، وينسى قول الله عز وجل: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾

[الملك: ١٤]. فإن الله تعالى هو خالق البشر، وهو أعلم بما يصلحهم، ويصلح شؤونهم، لأنهم صنعته سبحانه وتعالى.

وينادي كثير من الكتاب العلمانيين والملحدين في مقالاتهم وكتبهم بتنحية الشريعة الإسلامية عن أمور الحياة، والسياسة والحكم، والاقتصاد، وغيرها، وهذا كفر بالله تعالى، لأنه انتقاص لعلمه تعالى وحكمته، وينافي الآية السابقة، ويوحي بأن الشارع - سبحانه وتعالى - شرع لعباده من الشرائع ما لا يناسبهم، ولا يلائم حاجاتهم، وأن المخلوق أدرى بحاجات الناس من الله تعالى، وهذا كفر عظيم بالله تعالى لا شك فيه.

(اعتقاد أن الشرع تخلف)

قوله: [أو أنه كان سببًا في تخلف المسلمين] أهـ.

الشرح: وينسى هؤلاء الجهال المغرورون أن التاريخ شاهد على أن المسلمين حينما كانوا متمسكين بدينهم معتصمين بربهم، تعلوهم شريعة الله عز وجل، كانوا سادة الدنيا، وقادتها، قهروا الشرق والغرب، وأنشأوا أعظم امبراطورية في التاريخ، وأكثرها عدلاً، وفاقوا أهل الأرض حتى في العلوم التجريبية وغيرها، وكانت أوربا تتعلم منهم، وتستقي من منهلهم. وعندما ابتعدوا عن دينهم، وأعرضوا عن شريعة ربهم، انحطت مرتبتهم، وساءت أحوالهم، وخضعوا لمن عداهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(قصر الشريعة على العبادات)

قوله: [أو أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى] أهـ.

الشرح: وكثير من الناس يرى أن وظيفة الدين داخل المسجد فقط، وأما خارج المسجد، فلا علاقة للدين بأمور السياسة، والاقتصاد، والاجتماع،

وغير ذلك. وهذا ظن جاهلية سيء بالله تعالى، وزعم بأن المخلوقين أعلم بما يصلح أحوالهم، ولا يعلمه خالقهم - والعياذ بالله تعالى - فهذا كفر به تعالى، ولا يجوز لأحد أن يقصر شريعة الله على مسائل محددة، بل شرع الله لعباده هو صلاحهم في دينهم ودنياهم. وأما تشريعات الناس ففيها الصواب والخطأ، وإذا قدموها على شرائع الله فسدت أحوالهم، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]، وغير ذلك من الآيات.

(إساءة الظن بالحدود الشرعية)

قوله : [ويدخل في الرابع أيضًا: من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر] أهـ.

الشرح : يزعم كثير من المفتونين بعادات الغرب، وقوانينه، يزعمون أن حدود الله تعالى مثل: قطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن، كل ذلك عقوبات وحشية - بزعمهم - لا تناسب العصر الحالي الذي أقرت فيه مواثيق حقوق الإنسان، وغير ذلك. وهم متابعون في ذلك لأسيادهم وأربابهم في الغرب. ونسوا أنه ليس هناك ما يحفظ حقوق الإنسان مثل شريعة الله عز وجل، ونسوا أن هذه الحدود هي الأمان للناس، والضمان لاستقرار المجتمع، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩]، فالحدود رادعة وزاجرة لعموم الناس حتى لايقعوا فيما وقع فيه المجرمون، كما أنها كفارة لهؤلاء المجرمين بدلاً من نار الآخرة. فهي في الحقيقة رحمة من الله تعالى بهم. وكذلك فإن المجتمعات البعيدة عن شرع الله

وحدوده هي أكثر المجتمعات التي تحدث فيها الجرائم بأنواعها المختلفة. ولكن هل من معتبر؟!.

قوله : [ويدخل في ذلك أيضًا كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعًا. وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين. نعوذ بالله من موجبات ألمه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم] أهـ.

الشرح : يعني أن الصور السابقة من استباحة التحاكم لغير شرع الله تعالى، من القوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، هذا كله يدخل ضمن الناقض الرابع من نواقض الإسلام. حتى ولو لم يكن الفاعل لذلك مفضلاً لها على شريعة الله تعالى. وذلك لأنه استباح لنفسه فعل ما حرم الله.

تنبيه مهم : كل هذه المكفرات والنواقض للإسلام لا يكفر بها المسلم الأصلي إلا بعد إقامة الحجة عليه، لاحتمال أن يكون جاهلاً بكون الشيء الذي فعله كفراً. ومن المعلوم أن الشيء قد يكون كفراً لكن لا يكفر فاعله إلا بعد إقامة الحجة عليه، والبيان له، إذ لا يكفر إلا بعد أن تتحقق شروط وتنتفي موانع. فمن هذه الشروط: العلم، والتعمد، وغيرها.. ومن الموانع: الإكراه، فلا يكفر من أكره إكراهًا على فعل شيء من ذلك، وكذلك الجهل والخطأ، والتأول، وغيرها. والله أعلم.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي يسر إكمال هذا الشرح على الرسالة العظيمة الفائدة **للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** رحمه الله تعالى، وأسأل الله العصمة من الزلل والخطأ، وأستغفره لما عساه أن يكون قد وقع من ذلك، وأسأله القبول، وأن يجعلها ذخرًا لي في الآخرة، وثقلاً في موازين حسناتي، ونورًا لي في قبري، وأن ينفع بها كل من قرأها، ويجعلني شريكًا له في الأجر.

وكان الفراغ من كتابة هذه الخاتمة مساء الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عمر
عبدالعزيز بن فتحي بن السيد عيد ندا

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	آمركم بالإيمان الله وحده	١١٠
٢	أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة	١٣٨
٣	إذا حكم الحاكم فاجتهد	١٤٠
٤	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة	١٤٩
٥	أنا فرطكم على الحوض	٨٦
٦	إن أحدكم إذا مات	٧٧
٧	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	١٠١
٨	إن الدعاء هو العبادة	٢٥
٩	إن العبد إذا وضع في قبره	٧٧
١٠	إن أول ما خلق الله القلم	١٠٠
١١	إن الله يقول لأهل الجنة	٩٢
١٢	إني تارك فيكم خليفتين	١٤٢
١٣	ألا أستحي من رجل	١٣٧
١٤	ألا ترضى أن تكون مني	١٣٧
١٥	ألا رجل يحملني إلى قومه	٦٦
١٦	الإيمان أن تؤمن بالله	١٥
١٧	الإيمان بضع وسبعون شعبة	١١٠

تابع : فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١٨	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل	٥٧
١٩	اللهم رب جبرائيل وميكائيل	٥٧
٢٠	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ومحمد	٥٧
٢١	اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد	١٥٥
٢٢	بني الإسلام على خمس	٣١
٢٣	ثلاث مَنْ كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان	١٢٧
٢٤	. . . ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم	٨١
٢٥	حق الله على العباد	٣٠
٢٦	حوضي مسيرة شهر	٨٦
٢٧	خلقت الملائكة من نور	٥٨
٢٨	خير القرون قرني ثم الذين يلونهم	١٣٥
٢٩	. . . فتوضع السجلات في كفة	٨٢
٣٠	كتب الله مقادير الخلائق	١٠٠
٣١	لعن الله من ذبح لغير الله	٢٨
٣٢	لقد خشيت على نفسي	٢٧
٣٣	لقد كان فيما قبلكم من الأمم	١٣٦
٣٤	لو كنت متخذاً خليلاً	١٣٦

تابع : فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٥	ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته	٧٦
٣٦	ما من مسلم يموت يوم الجمعة	٧٦
٣٧	من أحب لله وأبغض لله	١٢٨
٣٨	من رأي منكم منكراً فليغيره	١١٥
٣٩	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	١٧
٤٠	هل تضارون في القمر ليلة البدر	٩٠
٤١	. . . ويضرب الصراط بين ظهري جهنم	٨٠
٤٢	لا تزال طائفة من أمتي	١٤٩
٤٣	لا تسبوا أصحابي	١٣٣
٤٤	لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل	١٥٩
٤٥	لا نذر في معصية الله	٢٩
٤٦	لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه	١٣٥
٤٧	لا يحل لامرأة تؤمن بالله	١٨
٤٨	لا يزني الزاني حين يزني	١١٥
٤٩	يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله	١٢٣

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١	(أحبَّ في الله، ووال في الله) ابن عباس	١٣٠
٢	(أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ص) ابن أبي مليكة ...	١١٦
٣	(أمرُّوها كما جاءت) الزهري ومكحول	٤٠
٤	(أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف) مالك والأوزاعي والليث والثوري	٤١
٥	(إن للإيمان فرائض . . .) عمر بن عبدالعزيز	١١١
٦	(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول . .) ربيعة ...	٤٢
٧	(الاستواء معلوم، والكيف مجهول . . .) مالك	٤٣
٨	(الإيمان يزيد وينقص . . .) مجاهد	١١٥
٩	(بلغني أن الجسر أدقُّ من الشعرة . . .) أبو سعيد الخدري ...	٨٠
١٠	(كنا نخير بين الناس في زمن النبي . . . .) ابن عمر	١٣٨
١١	(كنا والتابعون متوافرون نقول . . .) الأوزاعي	٤٢
١٢	(الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول) أم سلمة ...	٤٤
١٣	(للناس في هذا المقام . . .) ابن كثير الدمشقي	٤٩
١٤	(من شبه الله بخلقه كفر) نعيم بن حماد	٥٠
١٥	(نحن نقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص) أحمد بن حنبل	١١٢

تابع : فهرس الآثار

م	طـــرف الأثـــر	الصفحة
١٦	(نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته . . .) ابن المبارك	٤٤
١٧	(هذا الكلام حق . . .) الذهبي	٥١
١٨	(ولم يخف عليه شيء . . .) أبو حنيفة	٩٩
١٩	(وكذلك من مذهب أهل السنة . . .) الصابوني	١٠٣
٢٠	(وكل شيء يجري بتقديره . . .) أبو حنيفة	١٠٣
٢١	(ومن مذهب أهل الحديث . . .) الصابوني	١١١
٢٢	(ونؤمن باللوح والقلم . . .) أبو حنيفة	١٠١
٢٣	(ونثبت الخلافة بعد رسول الله ص . . .) أبو حنيفة	١٣٨
٢٤	(ونحب أصحاب رسول الله . . .) أبو حنيفة	١٣٤
٢٥	(ونحب أهل العدل والأمانة . . .) أبو حنيفة	١٢٨
٢٦	(وهو قول وفعل، ويزيد وينقص) البخاري	١١١
٢٧	(ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب . . .) أبو حنيفة	١٢١
٢٨	(ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه . . .) الصابوني	١٠٢
٢٩	(ويرون الكف عما شجر . . .) الصابوني.....	١٣٤
٣٠	(ويشهدون ويعتقدون أن أفضل . . .) الصابوني....	١٣٨
٣١	(ويعتقد أهل السنة أن المؤمن . . .) الصابوني....	١٢١
٣٢	(ويقولون إن أحداً من أهل التوحيد . . .) الإسماعيلي	١٢١

تابع : فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
٣٣	(ويقولون إن الإيمان . . .) الإسماعيلي	١١٢
٣٤	(ويقولون ما يقوله المسلمون . . .) الإسماعيلي	١٠٤
٣٥	(ويقولون لا سبيل لأحد . . .) الإسماعيلي	٩٩
٣٦	(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا . . .) مالك	١٧٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	الصفحة
١	ابن كثير	٤٨
٢	أبو بكر بن أبي عاصم	٤٦
٣	أبو الحسن الأشعري	٣٩
٤	أبو سعيد الخدري	٨٠
٥	أبو عمرو الأوزاعي	٣٩
٦	أبو القاسم اللالكائي الطبري	٤٥
٧	أحمد بن تيمية	٤٦
٨	أحمد بن حنبل	٤٩
٩	إسحاق بن راهويه	٤٩
١٠	أم سلمة هند بنت أبي أمية	٤٤
١١	ربيعة بن أبي عبدالرحمن (ربيعة الرأي)	٤٢
١٢	سفيان الثوري	٤١
١٣	عبدالله بن أحمد	٤٥
١٤	عبدالله بن المبارك	٤٤
١٥	الليث بن سعد	٤١
١٦	مالك بن أنس	٤١
١٧	محمد بن إدريس الشافعي	٤٩

تابع : فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	الصفحة
١٨	محمد بن إسماعيل البخاري	٥٠
١٩	محمد بن خزيمة	٤٥
٢٠	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	٤٠
٢١	مكحول الدمشقي	٤٠
٢٢	نعيم بن حماد	٥٠
٢٣	الوليد بن مسلم	٤٠

فهرس
مراجع الكتاب

(١) **اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.** ط دار الحديث.
(٢) **اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي.** ت: الخميس، ط دار العاصمة.
(٣) **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان.** ط دار الكتب العلمية.
(٤) **الأدب المفرد للإمام البخاري.** ط الباز.
(٥) **الأسماء والصفات للبيهقي.** ط دار الكتب العلمية.
(٦) **البداية والنهاية لابن كثير.** ط دار الكتب العلمية.
(٧) **تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.** ط مكتبة الرياض الحديثة.
(٨) **تذكرة الحفاظ للذهبي.** ط دار الفكر العربي.
(٩) **تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي.**
(١٠) **تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني.** ط دار صادر.
(١١) **تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.** ط دار صادر.
(١٢) **التاريخ الكبير للبخاري.** ط مؤسسة الكتب الثقافية.
(١٣) **التمهيد لابن عبدالبر النمري القرطبي.** ط المغرب.
(١٤) **جامع الأصول لابن الأثير الجزري.** ط دار الفكر.
(١٥) **جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.** ط دار الكتب العلمية.

(١٦) **الجامع الصحيح للإمام محمد بن عيسى الترمذي.** ت: أحمد شاكر، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٧) **الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.** ط دار الفكر.

(١٨) **حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني.** ط دار الكتب العلمية.

(١٩) **الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية.**

(٢٠) **الرد على الجهمية للدارمي.**

(٢١) **الرد على المريسي العنيد للدارمي.**

(٢٢) **سير أعلام النبلاء للذهبي.** ط مؤسسة الرسالة.

(٢٣) **السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل.** ط دار الكتب العلمية.

(٢٤) **السنن الصغرى للإمام أحمد بن علي بن شعيب النسائي.** ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٥) **السنن للإمام أبي داود السجستاني.** ت: عزت دعاس، ط دار المعرفة.

(٢٦) **السنن لأبي داود السجستاني.** ط دار الجيل.

(٢٧) **السنن الكبرى للبيهقي.** ط دار الفكر.

(٢٨) **السنن للدارمي.** ط دار الفكر.

(٢٩) **السنن للإمام محمد بن يزيد بن ماجة القزويني.** ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٠) **شذرات الذهب لابن العماد.** ط دار المسيرة.

(٣١) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (السنة) للإمام اللالكائي**. ت : د. أحمد حمدان، ط دار طيبة.

(٣٢) **شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود البغوي**. ت: شعيب الأرناؤوط، ط المكتب الإسلامي.

٣٣) **شرح العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي**. شرح : ابن أبي العز. ط المؤيد.

(٣٤) **شعب الإيمان للبيهقي**. ت: السعيد بسيوني زغلول، ط دار الكتب العلمية.

(٣٥) **الشريعة للإمام الآجري**. ط دار الكتب العلمية.

(٣٦) **صحيح الإمام ابن خزيمة**. ت: الأعظمي، ط المكتب الإسلامي.

(٣٧) **صحيح البخاري**. ط بيت الأفكار الدولية.

(٣٨) **صحيح الجامع الصغير للألباني**. ط المكتب الإسلامي.

(٣٩) **صحيح سنن أبي داود للألباني**. ط مكتب التربية العربي.

(٤٠) **صحيح مسلم**. ط بيت الأفكار الدولية.

(٤١) **صحيح مسلم بن الحجاج**. ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

(٤٢) **صحيح مسلم**. شرح النووي، ط دار الكتاب العربي.

(٤٣) **الطبقات الكبرى لابن سعد**. ط مكتبة ابن تيمية.

(٤٤) **العلو للعلي الغفار للذهبي**.

(٤٥) **كتاب الصفات للدارقطني**. ط دار الباز.

(٤٦) **عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني.** ت: البدر، ط المكتبة السلفية.

(٤٧) **عمل اليوم والليلة لأبي بكر بن السني.** ط دار ابن زيدون.

(٤٨) **العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني.**

(٤٩) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.** ط دار الريان.

(٥٠) **كشف الظنون لحاجي خليفة.** ط دار الكتب العلمية.

(٥١) **كنز العمال للعلاء المتقي الهندي.** ط مكتبة الرسالة.

(٥٢) **الكتاب المصنف في السنن والآثار لابن أبي شيبة.** ط دار التاج.

(٥٣) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.** ط دار الكتب العلمية.

(٥٤) **مختصر العلو للذهبي. للألباني.** ط المكتب الإسلامي.

(٥٥) **معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.** ط دار إحياء التراث العربي.

(٥٦) **ميزان الاعتدال للذهبي.** ط دار الفكر.

(٥٧) **المستدرك للحاكم النيسابوري.** ط دار الفكر.

(٥٨) **المسند لأبي عوانة.** ط دار المعرفة.

(٥٩) **المسند للإمام أحمد بن حنبل.** ط المكتب الإسلامي.

(٦٠) **المصنف لعبد الرزاق الصنعاني.** ط المكتب الإسلامي.

(٦١) **المعجم الكبير للطبراني.** ط ابن تيمية.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	ترجمة المؤلف	٨
٣	مقدمة المصنف الشيخ / ابن باز	١٣
٤	**الباب الأول : الإيمان بالله**	١٩
٥	الفصل الأول : توحيد الألوهية	٢١
٦	الفصل الثاني : توحيد الربوبية	٣٤
٧	الفصل الثالث : توحيد الأسماء والصفات	٣٦
٨	**الباب الثاني : الإيمان بالملائكة**	٥٣
٩	**الباب الثالث : الإيمان بالكتب**	٥٩
١٠	الفصل الأول : الإيمان بالكتب	٦١
١١	الفصل الثاني : عموم الرسالة المحمدية	٦٤
١٢	الفصل الثالث : القرآن كلام الله	٦٦
١٣	**الباب الرابع : الإيمان بالرسل**	٦٧
١٤	الفصل الأول : الإيمان بالرسل	٦٩
١٥	الفصل الثاني : النبوة في الرجال	٧٢
١٦	**الباب الخامس : الإيمان باليوم الآخر**	٧٣
١٧	الفصل الأول : اليوم الآخر	٧٥
١٨	الفصل الثاني : فتنة القبر	٧٦
١٩	الفصل الثالث : أهوال القيامة	٧٩

تابع : فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
٢٠	الفصل الرابع : الصراط	٨٠
٢١	الفصل الخامس : الميزان	٨٢
٢٢	الفصل السادس : الحساب والجزاء	٨٣
٢٣	الفصل السابع : الصحف	٨٤
٢٤	الفصل الثامن : الحوض	٨٦
٢٥	الفصل التاسع : الجنة والنار	٨٨
٢٦	الفصل العاشر : الرؤية	٩٠
٢٧	الفصل الحادي عشر : كلام الله يوم القيامة	٩٢
٢٨	**الباب السادس : الإيمان بالقدر**	٩٥
٢٩	**الباب السابع : الإيمان**	١٠٧
٣٠	الفصل الأول : الإيمان قول وعمل	١٠٩
٣١	الفصل الثاني : الإيمان يزيد وينقص	١١٤
٣٢	**الباب الثامن : الوعد والوعيد**	١١٧
٣٣	الفصل الأول : أصحاب الكبائر	١١٩
٣٤	الفصل الثاني : خروج عصاة الموحدين من النار	١٢٣
٣٥	**الباب التاسع : الحب والموالاة في الله، والبغض والمعاداة في الله**	١٢٥
٣٦	الفصل الأول : الحب في الله والبغض في الله	١٢٧
٣٧	الفصل الثاني : الموالاة في الله والمعاداة في الله	١٢٩

تابع : فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
٣٨	**الباب العاشر : الصحابة**	١٣١
٣٩	الفصل الأول : منزلة الصحابة	١٣٣
٤٠	الفصل الثاني : التخيير بين الصحابة	١٣٦
٤١	الفصل الثالث : السكوت عما شجر بين الصحابة	١٤٠
٤٢	الفصل الرابع : آل البيت	١٤٢
٤٣	الفصل الخامس : أزواج الرسول ﷺ	١٤٤
٤٤	الفصل السادس : أهل السنة وسط في الصحابة	١٤٥
٤٥	**الباب الحادي عشر : وجوب التمسك بعقيدة أهل السنة**	١٤٧
٤٦	**الباب الثاني عشر : المخالفون لعقيدة السلف**	١٥٣
٤٧	الفصل الأول : المشركون في عبادة الله	١٥٥
٤٨	الفصل الثاني : المنحرفون في باب الأسماء والصفات ...	١٧٢
٤٩	الفصل الثالث : منهج أهل السنة في الأسماء والصفات ...	١٧٥
٥٠	**الباب الثالث عشر : نواقض الإسلام**	١٧٧
٥١	الفصل الأول : خطورة نواقض الإسلام	١٧٩
٥٢	الفصل الثاني - الناقض الأول : الشرك	١٨٢
٥٣	الفصل الثالث - الناقض الثاني : اتخاذ الوسائط	١٨٣
٥٤	الفصل الرابع - الناقض الثالث : عدم تكفير المشركين ...	١٨٤
٥٥	الفصل الخامس- الناقض الرابع : تفضيل غير هدي النبي ﷺ ..	١٨٦

تابع : فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
٥٦	الفصل السادس-الناقض الخامس: بغض شرائع الإسلام ..	١٨٨
٥٧	الفصل السابع - الناقض السادس : الاستهزاء بالشريعة ...	١٩٠
٥٨	الفصل الثامن - الناقض السابع : السحر	١٩٢
٥٩	الفصل التاسع - الناقض الثامن : مظاهرة المشركين ...	١٩٤
٦٠	الفصل العاشر-الناقض التاسع: تجويز الخروج عن الشريعة.	١٩٥
٦١	الفصل الحادي عشر-الناقض العاشر: الإعراض عن الشريعة.	١٩٦
٦٢	الفصل الثاني عشر : حكم مرتكب نواقض الإسلام	١٩٧
٦٣	الخاتمة	٢٠١
٦٤	فهرس الأحاديث النبوية	٢٠٢
٦٥	فهرس الآثار	٢٠٥
٦٦	فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٠٨
٦٧	فهرس مراجع الكتاب	٢١٠
٦٨	فهرس موضوعات الكتاب	٢١٤